المحور الثاني:

حركات التحرر في إفريقيا وآسيا

I- مدخـــــــــــــــــــــــــل:

1- تعريف حركات التحرر.

2- عوامل ظهورها.

3- طبيعتها وخصائصها.

1- تعريف حركات التحرر:

يمكن تعريف الحركات التحريرية بأنها واقع سياسي يدل على نضوج البيئة السياسية في كل وحدة من إفريقيا وآسيا نضوجا يتمثل في تفكير سياسي، يعبر عن وجوده وفعاليته في منظمات سياسية تطالب بأهداف محددة، هي التحرر من أوضاع وتنظيمات اجتماعية فرضها الحكم الاستعماري، واستندت إلى قوته العسكرية، وإقامة حكومات وطنية مستقلة مسؤولة تمثل المواطنين، وتستند إلى إرادتهم. [1]

كما تعد ردات فعل قامت بها شعوب المستعمرات في كل من إفريقيا وآسيا معتمدة على إمكانياتها الذاتية خاصة الإرادة الوطنية، وقد ازدادت زخما بعد الحرب العالمية الثانية وشهدت تنوعا في أساليب كفاحها من سياسية، اقتصادية وعسكرية.

كما أن هناك توصيف آخر لها وهو: أنها حركات تستند إلى أحقية أي شعب في استرداد أرضه المغتصبة تستلهم قوتها من إرادة الأهالي الرافضة للاستعمار، كما أنها تتخذ من أراضي الدول المجاورة لها منطلقا لمواجهته بواسطة تموينها أو تدريب مقاتليها وتضم في مختلف المستعمرات تنظيمات سياسية، اجتماعية، ثقافية، فكرية وعسكرية تلتقي على هدف واحد وهو مقاومة الوجود الاستعماري.[2]

2- عوامل ظهورها:

إن التغيرات التي طرأت على الساحة الدولية في مطلع العشرينيات من القرن الماضي، ساهمت بشكل أو بآخر في ظهور العمل التحرري بين شعوب المستعمرات، وتطور أكثر بعد الحرب العالمية الثانية، حيث دخلت الحركات التحررية في إفريقيا وآسيا مرحلة حاسمة وحساسة من تاريخها، باستقلال واحد وعشرين دولة، رغم عنف النظام الاستعماري [3]، هذه العوامل منها ما هو داخلي ومنها ما هو خارجي.

أ-العوامل الداخليـــة:

- **السياسة الاستعمارية ذاتها:** من خلال شعور الأهالي بالاضطهاد الاستعماري والاستغلال والضيق الاقتصادي والعنصرية.

- **ظهور النقابات ودورها:** يعد ظهور النقابات فصلا من فصول الصراع ضد الاستعمار، حيث تكتلت في شكل اتحادات عمالية قوية، فرضت نفسها على المستعمر وأدت دورا هاما في العمل السياسي والحركة الوطنية، تعود بداياتها بعد الحرب العالمية الأولى عقب الإضرابات مثل التي قادها، التي قادها العمال في جنوب إفريقيا (1919-1920)م، والتي تعد الانطلاقة الحقيقية للعمل النقابي، غير أنه وفي غرب إفريقيا بدأت بوادرها قبل الحرب العالمية الثانية وأثنائها وذلك عام 1940م [4]. أما في آسيا فإن العمل النقابي اتسم بالقوة

---

[1] جعفر عباس حميدي: المرجع السابق، ص121.

[2] نفسه، ص122.

[3] T H, Buettner, Leibzig: Colonialism, Op. Cit, p106.

[4] أحمد بوزيد: "الحركة النقابية والتحرر الإفريقي"، **مجلة السياسة الدولية**، العدد04، أفريل، ماي، جوان 1966م السنة الثانية، مؤسسة الأهرام، مصر، ص ص 74-76.

خاصة بعد انتشار الأفكار الشيوعية في المنطقة، ولقد كانت العلاقات الإيديولوجية والسياسية بين النقابات والقادة السياسيين تمتاز بالتقارب، رغم أن النقابات كانت تنظر إلى عملية التغيير من خلال نشر الوعي النقابي بين أوساط العمال [1].

وكان لنمو المدن الكبرى أثره في ظهور التنظيمات العمالية، خاصة بعد أن تحول الكثير من العمل الزراعي إلى العمل الصناعي.

إن التجاوزات التي قام بها المستوطنون المتمثلة في هضم حقوق العمال زادت من تقوية التكتلات العمالية، إن ازدياد الوعي السياسي، والنضج الثقافي أفضيا إلى توجيه التكتلات الشعبية للوقوف ضد الاستعمار والمطالبة بالاستقلال إضافة إلى الدعم المالي والسند الإعلامي، الذي تلقته من التنظيمات النقابية والعمالية في العالم. [2]

- النخـب الفكريـــة:

إن آثار استخدام اللغة الأجنبية أدى إلى اتساع معارف الناس بشكل عام والمتعلمين بشكل خاص، والذين اطلعوا على الكثير من الأفكار السياسية، الاجتماعية والاقتصادية الحديثة مما أدى إلى نشأة فكرة الطبقات الجديدة أو ما يسمى بـ نيو مان New men الذين أرسلوا أبناءهم إلى المدارس والجامعات، حيث شكلوا فيما بعد طبقة من الأطباء، المحامين، المدرسين والموظفين الإداريين [3].

إن الإفريقيين والآسيويين وبعد انتقالهم للدراسة في الولايات المتحدة وأوروبا استفادوا من النظم السياسية والعلاقات الدولية، كما اطلعوا على مبادئ الثورة الفرنسية وحقوق الإنسان وقارنوها بما يتمتع به الأوروبيون، وبما هو قائم من أوضاع في بلدانهم الأصلية والمناقضة لما تدعو إليه أوروبا من مبادئ، ولقد كان لميثاق الأطلسي بعد اللقاء الذي جمع بين الرئيسين الأمريكي فرنكلين روزفلت ديلانو (1882-1945)م ورئيس الوزراء البريطاني تشرشل ونستون Churchile Winstone (1874-1965)م أثر بالغ في نمو الوعي التحرري بين أوساط هذه النخب، حيث نصت المادة الثالثة على حق كل شعب في تنظيم نفسه.

وهكذا تشكلت المنظمات الطلابية، التي أنجبت نخبا سياسية تقود شعوبها لتحقيق مطالبها، ومن بين هذه الجمعيات جمعية طلاب إفريقيا السوداء في باريس، جمعية طلاب إفريقيا في جنيف اتحاد طلاب غرب إفريقيا بلندن، الرابطة الإفريقية بهامبورغ لجنة المنظمات الإفريقية بلندن، التنظيمات الطلابية في الهند، والجمعيات الطلابية في أندونيسيا.

---

[2] John, D. Hargreaves: West, Op.Cit، P151.

[3] Frantz Fanon: Pour la révolution africaine, Imprimerie Grouhradenez,1er trimestre, Paris, Avril 1969, P131.

[3] عبد الملك عودة: المصدر السابق، ص18.

كما احتكت بالمفاهيم السياسية الجديدة للمستعمر، فأصبح هناك مزيج من الثقافة السياسية المحلية والثقافة التي جاءت بها الإستعمار.[1]

إذا كان الاستعمار نقمة على شعوب القارتين، فإنه في ذات الوقت نعمة عليهما، لأن قادة الحركات الاستقلالية كانوا عادة من الذين درسوا في مدارس الاستعمار، الأمر الذي جعلهم يكتسبون الوعي ويحصلون على الأدوات العلمية والسياسية لسلك طريق التحرر.[2] أما فيما يخص البعثات التبشيرية، فإنه رغم سلبياتها وخدمتها للاستعمار كهدف أساس، إلا أننا نلاحظ من جانب آخر أنها قدمت خدمة للإفريقيين والآسيويين، وذلك بتثقيفهم وبث الوعي بتعليم فئات كثيرة اللغات الأجنبية واطلاعها على الفكر والحضارة الغربية وفهم معنى الحرية والعدالة والمساواة وحق تقرير المصير وحقوق الإنسان.

- ظهور الأحزاب الوطنيـــة:

يختلف نمو الحركات الوطنية وتطورها في المستعمرات الإفريقية من منطقة لأخرى، فهو قوي في مناطق وضعيف في أخرى حسب طبيعة الأوضاع هناك وبسبب التطورات العالمية الاقتصادية والسياسية وطبيعة وتركيبة الحركات الوطنية نفسها، ففي المستعمرات البريطانية حددت الحركات الوطنية أهدافها في الحصول على الاستقلال، وإقامة حكومات وطنية مع إمكانية البقاء ضمن إطار رابطة الكومنويلث Commonwealth البريطاني التي تأسست عام 1931م، بينما في المستعمرات الفرنسية وبسبب محاولات فرنسا إذابة الشخصية الإفريقية، فإن النخب المثقفة المتفرنسة كانت تؤيد إقامة اتحاد فيدرالي مع فرنسا، لكن قوة الحركات الاستقلالية في بعض مستعمراتها كانت تريد الوصول إلى الاستقلال التام[3]. ولفهم تطور الظاهرة الحزبية في إفريقيا وآسيا خلال فترة الهيمنة الاستعمارية لابد من التأكيد على أن الدولة الاستعمارية كانت قمعية واستبدادية، فكان تعاملها مع المعارضة صارما عوض اختيارها لطريق الإقناع والرضا الشعبي حتى تبقي على استمراريتها وبقائها، لهذا فإن الأحزاب الإفريقية في المستعمرات الفرنسية لم تظهر إلا بعد 1945م، والاستثناء الوحيد هو حزب المؤتمر الوطني الإفريقي الذي تأسس مباشرة بعد إعلان إتحاد جنوب إفريقيا عام 1910م، بحيث سمحت فرنسا بإنشاء هيئات على أساس ديني عرقي وإقليمي، غير أنها لم تكن فعالة سياسيا واقتصر اهتمامها على حماية الحقوق التقليدية لزعماء القبائل والأهالي من التجاوزات الاستعمـــارية عليهـــم، ولم يكن نشاطها من أجل الحصول على السلطة [4] والسينغال الوحيـــد الـذي أنشـأ فيـه حـزب سيـــاسي عـام 1935م

---

(2) Ahmed Sékoutouré: "L'évolution historique du peuple Guinéen, **Afrique et politique,** de Maurice A.Lubin: Edition la pensée universelle, Paris, 1973, P70.

(1) Jean Pierre N'Diaye, Le développement de la conscience nationale en Afrique, **Afrique et politique,** Op.Cit, PP67-68.

(3) جعفر عباس حميدي: المرجع السابق، ص124.

(4) فيج، جي، دي: المصدر السابق، ص390.

بـزعامة لمين جاي Lamine guey [1]، وهـو الحزب الاشتراكي السينغـالي Parti Socialiste P.S.S Sénégalais غير أنه وبعد صدور دستور أكتوبر 1946م في فرنسا أعطى الفرصة للأفارقة بحق إرسال ممثلين عنهم في الجمعية الوطنية الفرنسية كما أن الأحزاب الإفريقية ارتبطت بالأحزاب الاشتراكية الفرنسية، وكمثال على ذلك التجمع الإفريقي الديمقراطي Rassemblement Démocratique Africain R.D.A، الذي تأسس في باماكو عام 1946م، حيث كانت تربطه علاقات جيدة مع الحزب الشيوعي الفرنسي، في حين بدأ العمل السياسي في مستعمرات شرق وجنوب شرق آسيا مبكرا، ففي شبه القارة الهندية تشكل حزب المؤتمر الوطني الهندي عام 1885م، وحزب الرابطة الإسلامي عام 1907م، أما في الفيتنام فبدأت الأفكار الثورية تظهر أكثر خاصة بعهد عام 1918م، مثل منظمة الشباب الثوري الفيتنامي، كما ظهر حزب شركات إسلام في أندونيسيا عام 1911م.

إن الفكر التحرري الذي ظهر في المستعمرات، كان له تأثيره الإيجابي على العمل التحرري، حيث بدأت إرهاصات النشاط السياسي خاصة منذ عام 1944م والتي مثلت بداية التعبير عن الوعي السياسي، وكانت كلها تسعى لتنمية الشعور الوطني.

ب-العوامل الخارجيـــــة:

- المؤتمرات:

إن سلسلة المؤتمرات التي انعقدت خارج إفريقيا أعطت دفعا قويا لأبناء القارة للنضال من أجل افتكاك استقلالهم ونيل حقوقهم، منها المؤتمر الإفريقي الأول الذي انعقد بلندن سنة 1908م، الثاني بباريس 1919م، الثالث ببروكسل 1921م، الرابع بلندن ثم لشبونة 1923م، الخامس بنيويورك 1927م، أما السادس فانعقد بمانشيستر عام 1945م. هذه المؤتمرات كلها كانت قد سبقت مؤتمر أكرا الذي انعقد سنة 1958م بسنوات.[2]

لقد طرحت هذه المؤتمرات فكرة الإفريقانية، أو ما يسمى بحركة وحدة الشعوب الإفريقية، والتي تأسست في الخارج، مع العلم أن قادتها لم يكونوا أفارقة، رغم أصولهم الإفريقية، من أشهر هؤلاء وليامز هنري سلفستر enry Sylvester Williams [3] ومرقس ڤارفي Mercus Garvy[4]، وغيرهما هؤلاء القادة طرحوا مشاكل الإفريقيين وتجاوزات

---

[1] لمين جاي Lamine Gueye(1891-1968)م ولد في مالي من أبوين من أصول سينغالية، دكتوراه في الحقوق من جامعة باريس 1922م، عمل محاميا منذ 1927م، انتخب رئيسا للمجلس التشريعي في السينغال شخصية بارزة في الكفاح من أجل الاستقلال. ينظر: Maurice Alubin: **Afrique et Politique** ,Op.Cit, P36. وأيضا: M ،Cornevin: Histoire,Op. Cit, P29.

[2] مختار مزراق: حركة عدم الانحياز في العلاقات الدولية،(1961-1983)م، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1988م، ص ص 24-25.

[3] هنري سلفستر وليامز Henry Sylvester Williams :(1869-1911)م محامي من ترينيداد بجزر الهند الغربية أول من نظم المؤتمر الأول لحركة الإفريقانية في لندن عام 1900م، ينظر: عبد الملك عودة : سنوات المصدر السابق، ص267.

[4] مرقس ڤارفي Mercus Garvy(1887-1940)م ولد بجامايكا من دعاة الإفريقانية وفكرة الزنجية، ينظر: د.ر. رالستون: إفريقيا والعالم الجديد –تاريخ إفريقيا العام- الجزء السابع، المكتبة الكاثوليكية، اليونيسكو، بيروت، ص752.

الاستعمار تجاههم[1]. إن حركة عموم إفريقيا التي ظهرت في عشرينيات القرن الماضي ساعدت كثيرا على تقوية الوعي لدى السود في كل أنحاء العالم، والتي تحولت فيما بعد إلى حركة الجامعة الإفريقية Panafricanism هذه الأخيرة كانت ترى بأن القومية الإفريقية هي الوعي بالذات الثقافية والاعتزاز بالماضي الإفريقي مع الاحتفاظ بذاكرة المعاناة، والمقاومة الإفريقية للاستعمار والتأكيد على الهوية الشعبية [2]. وهي نتاج حركات محلية تسمى الوطنية الصغيرة لأن ممارسات الاستعمار دفعت بالأهالي لأن تكون لهم إرادة التجمع والاتحاد والتكتل فيما بينهم للوقوف ضد النمط الاجتماعي الاقتصادي والسياسي الاستعماري، لكي تصل في النهاية إلى المطالبة بحقوقها، وكان ذلك تحت مظلة القومية الإفريقية [3]. والتي يراها الإفريقيون بأنها الطريق الوحيد الذي يؤدي إلى حقبة تاريخية جديدة تسود فيها الرفاهية، كما أنها تبعث في الأفارقة إرادة التخلص من الاستعمار الأجنبي من أجل الرجوع إلى الشخصية الإفريقية[4]، ولقد مثّل مؤتمر باندونغ 18 أفريل 1955م الذي جمع الدول الأفروأسيوية منعرجا حاسما في تاريخ الكفاح الوطني، حيث زاد من تكتل أبناء المستعمرات في مواجه الإستعمار.

إن مؤتمر أكرا الذي انعقد في الفترة الممتدة من 15 إلى 22 أفريل 1958م، يعد أول مؤتمر للدول المستقلة (غانا، أثيوبيا، ليبيريا، ليبيا، المغرب، السودان، تونس الجمهورية العربية المتحدة)، حيث رأى بأن مشكل المناطق غير المستقلة ليس من اختصاص الدول الاستعمارية وحدها، بل هو مسؤولية أعضاء الأمم المتحدة خاصة الدول الإفريقية المستقلة، وبالتالي وضع موعدا لإعلان استقلالها. [5]

- تأثير الثورة الشيوعيـــة:

لقد أعطى انتصار الثورة الشيوعية في روسيا القيصرية في 1917/10/17م نفسا جديدا ودفعا قويا من خلال المبادئ والشعارات، التي نادت بها والمناوئة للاستعمار الرأسمالي، مما ولد في نفوس شعوب المستعمرات الأمل في الجمهورية السوفيتية الناشئة كي تساعدهم على نيل استقلالهم والتخلص من الاستعمار[6]، فظهرت الأحزاب اليسارية في العالم ومنها إفريقيا وآسيا.

يذهب موديبو كايتا Modibo keita (1915-1977)م أول رئيس لمالي إلى القول: "إن ثورة أكتوبر الكبرى سنة 1917م جاءت بحل مشكلة مستقبل إفريقيا يجب علينا أن

---

(1) عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص16.

(2) وليم توردوف: المرجع السابق، ص60.

(1) Doudou Thiam: "Nationalisme en Afrique," **Afrique et Politique,** Op.Cit, PP124-125.

(2) "Le Nationalisme Africain": Perspective libératrice du peuple qu'est ce que ca signifie, Bureau du panAfricanist congress D'Azania, (Afrique du sud), Alger, septembre, 1966, P06 .

(5) راشد البراوي: مشكلات القارة الإفريقية السياسية والاقتصادية، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو مصرية، 1960، ص57.

(1) Jean Suret Canal: Afrique Noire L'ère colonial(1900-1945), Edition social, Paris, 1962, P195.

نعترف بأن الشعب السوفييتي أبان لشعوب المستعمرات الطريق إلى الحرية..." [1]. استطاعت الثورة البلشفية بمبادئها وأفكارها أن تكسب مواقف الكثير من قادة الحركات التحررية والنقابيين، بعد أن سافروا إلى بكين وبراغ وموسكو، سواء للزيارة أو للتدريب النقابي أو لمزاولة الدراسة، حيث برز الكثير من هؤلاء القادة منهم أحمد سيكوتوري ومودیبو كايتا وهوشي منه وغاندي وسوكارنو ومحمد علي جناح وجمال عبد الناصر، وولد هذا الاحتكاك لديهم الرغبة في محاربة الاستعمار والتخلص منه، خاصة وأنه يوجد عداء مستفحل بين الشيوعية والرأسمالية.

- الحربين العالميتين الأولى والثانية:

ابتداء من سنة 1908م وفي إطار الاستعداد للحرب الإمبريالية الأولى، بدأ الاستعمار يفكر في ضم الأهالي إلى سلك الجندية في جيوش الدول الإستعمارية، وبدأت الحرب العالمية الأولى وجنّد شباب المستعمرات لاستخدامه في خدمة المجهود الحربي.

إن إقحام أبناء المستعمرات كمحاربين أو كعمال في المصانع، جعلهم يعرفون الواقع الأوروبي، وبالتالي أصبحوا يطالبون بالحرية، التي جاؤوا ليدافعوا عنها، من أجل تحرير أوروبا مستندين في ذلك على تصريح الرئيس الأمريكي توماس ويدرو ولسون Thomas Widro Wilson (1856-1924)م في مؤتمر الصلح عام 1919م[2] بحق الشعوب في تقرير مصيرها. تعد الحرب العالمية الأولى كارثية بالنسبة لأوروبا، وبالتالي فإن شعوب المستعمرات أدركت أن الرجل الأبيض أصبح عاجزا عن تسيير شؤونه، فكيف به يقدر على تسيير شؤون الآخرين، كما أحدثت الحرب العالمية الثانية انقلابا تاريخيا هاما تمثل في تنظيم هذه الشعوب لنفسها سياسيا، والانخراط في معركة مفتوحة لإنهاء الوجود الاستعماري.[3]

إن نتائج هذه الحرب دفعت شعوب المستعمرات إلى المطالبة بالمزيد من الحريات [4]، إن الجنود الأفارقة والآسياويين الذين شاركوا في العمليات القتالية إلى جانب الحلفاء في الحرب العالمية الثانية دفاعا عن القيم والمبادئ التي تدعو لها أوروبا وبعد تحقيق النصر طالبوا بالمساواة في الحياة العامة في السلم وعاد كثير منهم إلى أوطانهم مشبعين بأفكار جديدة بعد أن تعلموا قراءة الجرائد والاستماع إلى المذياع ونشرات الأخبار، التي أوردت أخبار سقوط فرنسا، وفقدان بريطانيا لمستعمراتها.

كذلك عرفوا ما معنى الديكتاتورية والاستعمار، وما معنى الحرية والديمقراطية والعدالة والمثل العليا، ورأوا كذلك سقوط الإمبرياليات الألمانية، الإيطالية واليابانية وانكماشها داخل حدودها، وخروج الإمبراطوريات الاستعمارية كبريطانيا وفرنسا منهوكة

---

[1] ي.سافلييف، ج.ماسلييف: موجز تاريخ إفريقيا، تعريب: أمين الشريف، دار الطباعة الحديثة، مصر، [د.ت]، ص84.

[2] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص12.

[3] أحمد سيكوتوري: إفريقيا والثورة، المصدر السابق، ص137.

[2] Jaques Chastenet: "L'union française et son destin،" **Revue de Paris**, 63 éme année, Bibliothèque nationale, mars 1956, P11.

القوى، وبروز قوتان هما الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية على مسرح الأحداث العالمية. [1]

فالاتحاد السوفييتي أفاد كثيرا من خلال مبادئ الشيوعية وأفكار زعيم الثورة البلشفية في روسيا عام 1917م لينين فلادمير Lénine Vladimir (1870-1924)م الأحزاب الثورية في مختلف أنحاء العالم، وذلك باكتساب الخبرات ومعنى البناء التنظيمي والسياسي القوي، الذي يستقطب ولاء الجماهير ويعبر عن آمالها القومية ويقف أمام التنظيم الحكومي الإمبريالي في المستعمرات، وذلك بحشد الجماهير وتوعيتها وتأطيرها[2]، في الوقت ذاته كانت الولايات المتحدة تسعى من وراء دعم بعض الحركات الاستقلالية الوقوف في وجه الشيوعية من جهة، ومن جهة أخرى إقامة علاقات متينة من أجل استثمار رؤوس الأموال الأمريكية وكسب ولائها.

يلاحظ أن الوثبة القوية التي شهدتها المستعمرات بعد الحرب العالمية الثانية جاءت إثر الهزيمة، التي لحقت بهذه الأخيرة على يد ألمانيا النازية، حيث بدت مزعزعة في موقف ضعف [3]. حيث زاد هذا من تشويه صورة فرنسا وسقوط هيبتها لدى الإفريقيين والآسياويين.

- دور الأمم المتحـــدة:

تحت ضغط الدول الحديثة الاستقلال، والدول التي عانت من الخضوع للقوى الاستعمارية جاء في ميثاق الأمم المتحدة عبارة "تقرير المصير" حيث ورد في الفقرة الثانية من المادة الأولى من الفصل الأول الخاص بمقاصد الأمم المتحدة ومبادئها ما يلي: "إنماء العلاقات الودية بين الأمم على أساس احترام المبدأ الذي يقضي بالتسوية في الحقوق بين الشعوب، وبأن يكون لكل منها تقرير مصيرها" [4].

إن لوائح الأمم المتحدة تؤكد على احترام حقوق الإنسان، كما جاء في الميثاق العالمي لحقوق الإنسان في 1948/12/10م واللائحة الأممية التي صدرت في 1952/12/16م، والتي توصي بتأكيد الحقوق الأساسية للإنسان[5]. إن الإفريقيين والآسياويين فهموا من المبادئ والتنظيمات، التي جاءت بها الأمم المتحدة ما يلي:

- أن لهم الحق في تقرير المصير واختيار شكل الحكم الذي يعيشون تحت ظله.
- أن من واجبات الأمم المتحدة رعاية مصالحهم والعمل على ترقيتهم.
- أن من أهداف الوصاية السير نحو الحكم الذاتي أو الاستقلال [6].

---

[1] راشد البراوي: المصدر السابق، ص ص 48-51.

[2] عبد الملك عودة: "لينين وحركات التحرر الأفروأسيوي"، **مجلة السياسة الدولية**: عدد61، السنة السادسة يوليو1970، مؤسسة الأهرام، مصر، ص94.

[3] تقارير وتعليقات: "بقايا الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية"، **مجلة السياسة الدولية**: عدد15، يناير 1969م، مؤسسة الأهرام، مصر، ص195.

[4] راشد البراوي: المصدر السابق، ص51.

[5] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص125.

[6] راشد البراوي: المصدر السابق، ص52.

- أثر استقلال بعض الدول:

كانت الدول المستقلة في إفريقيا قبل الحرب العالمية الثانية (ليبريا، أثيوبيا مصر) بعدها من عام 1945م إلى غاية 1957م لحقت بها كل من ليبيا، تونس المغرب السودان وغانا.

أما في آسيا فنالت الهند استقلالها في 1947/08/15م وسيلان (سيريلانكا) في 1948/02/04م وأندونيسيا عام 1951م، إضافة إلى انتصار المقاومة الفيتنامية على فرنسا في ماي 1954م، وقيام الكفاح التحرري في المغرب العربي خاصة الثورة الجزائرية، حيث أدت هذه التطورات إلى دحض المقولة الاستعمارية القائلة بأن هذه الشعوب لم تبلغ درجة النضج حتى تقوم بتسيير شؤونها، وبالتالي فهي ليست قادرة على حكم نفسها.

إن أثر هذا الاستقلال وقوة المقاومة أعطيا دفعا معنويا لقيادات وشعوب المستعمرات في المطالبة بالمزيد من الحريات والمساواة ولما لا الحصول على استقلالها، كما أن الثورة المصرية كان لها دور فعال في دفع حركة التحرر في إفريقيا بعد أن أصبحت مركزا للحركات التحررية وملاذا آمنا لها. ولجأ الكثير من زعمائها إليها، ومارسوا نشاطهم السياسي على أراضيها، وفتحت مكاتب سياسية للكثير من الأحزاب مثل: حزب الكانو K.A.N.U في كينيا، حزب سوابو S.W.A.P.O بجنوب غرب إفريقيا، وحزب زنزبار الوطنيZ.N.P.

- مؤتمر باندونغ وقرارته:(للمزيد من المعلومات ينظر الصفحات من123 إلى 125)

3- طبيعتها وخصائصها:

تميزت بإيمانها بعدالة قضيتها التي تناضل من أجلها مرتكزة على الجماهير(الخاصية الشعبية)، كما أنها ذات هوية وبعد وطني، اعتمدت على ازواجية الكفاح والنظال من سياسي إلى مسلح (الجزائر، الفيتننام، أندونيسيا، جنوب إفريقيا، الهند..).

كما أنها حركات متضامنة مع بعضها البعض تلتقي من أجل تحقيق الإستقلال وطرد العدو، حيث كان عدائها مشتركا للإستعمار بكل أشكاله، كما تميزت بالتضامن والتعاون بين شعوبها(مؤتمر باندونغ، وحركة عدم الانحياز)، بالإضافة إلى أنها رسمت أهدافها بعد الاستقلال، وذلك بتحقيق التحرر الإقتصادي والخروج من دائرة التخلف، وقد زادتها الحرب العالمية الثانية قوة واتساعا، حتى اصبحت أكبر حركة تحررية في التاريخ تتطلع إلى استرجاع كل حقوقها، أن تكون شريكا اساسيا في تقرير مصير العالم.[1]

[1] راشد البراوي: المرجع السابق، ص 52.

II- حركات التحرر في إفريقيا(نماذج):

1- الحركة الوطنية في غينيا الفرنسية.

2- الحركة الوطنية في السودان.

3- الكفاح الوطني ضد الميز العنصري في جنوب إفريقيا.

III- حركات التحرر في إفريقيا(نماذج):

1- الحركة الوطنية في غينيا الفرنسية:

1-1- ردود الفعل الوطنية:

بعد تحرير فرنسا من النازية عام 1945م، وبعد صدور دستور 1946م في عهد الجمهورية الفرنسية الرابعة، حيث نص على الإتحاد الفرنسي U F union française، وقد ورد في ديباجته:"... إن الإتحاد يتشكل من الأمم والشعوب التي تعمل معا أو تنظم مواردها ومجهوداتها من أجل تنمية حضاراتها الخاصة وتوفير راحتها وأمنها..." والذي يعتبر أكثر تفتحا من الدساتير السابقة، ظهر زخم سياسي كبير، فأصبح الإفريقيون يؤمنون بضرورة تشكيل أحزاب سياسية، خاصة بعد صدور مرسوم 1946/12/22م الذي يمنح غينيا، وعلى غرار بقية مستعمرات إفريقيا الغربية الفرنسية الأخرى، الحق في الاستقلال الإداري والمالي[1]، فانبثقت تنظيمات متعددة مثل الحركة الوطنية الإفريقية وحركة الاستقلال الذاتي لإفريقيا، واللجنة الفرنسية الإفريقية، وجماعة الدراسات الشيوعية [2]. كان الإفريقيون قبل عام 1946م مهيكلين عموما في أطر قبلية أكثر منها سياسية وإيديولوجية سواء في فرنسا نفسها، أو في بلدانهم الأصلية، والذين كانوا يحملون فكرة تشكيل الأحزاب السياسية ينتمون إلى طبقة الموظفين الشباب المتطورين رغم وجود هيمنة رؤساء القبائل، الذين كانوا يتميزون بالفكر التقليدي [3].

1-2- الحزب الديمقراطي الغيني: Partie Démocratique Guinéen :P.D.G

بعد التصدع الذي أصاب التجمع الديموقراطي الإفريقي في مؤتمره الثاني في ساحل العاج عام 1949م، التقى المندوبون الغينيون الذين حضروا مؤتمر باماكو في 1947/05/14م، وتم تشكيل المكتب المؤقت لفرع التجمع الديمقراطي الإفريقي جناح غينيا، حيث أقروا نظامه الداخلي، الذي يؤكد على تأسيس حركة تسمى الفرع الغيني للتجمع الديمقراطي الإفريقي [4]. تهدف إلى توحيد وتجميع سكان هذا الإقليم ومقره مدينة كوناكري. إن الحزب الديمقراطي الغيني عندما تشكل كان بمثابة جبهة قومية تضم مختلف الأطياف وكانت زعاماته بمثابة لجنة تنسيق تضم عرقيات مختلفة، غير أن البعد الوطني والإرادة في الاستقلال جعلت منه ينأى جانبا عن الانتماءات العرقية، ومثل بذلك جبهة ديمقراطية لكل منخرطيه، قادت في نهاية المطاف غينيا إلى الاستقلال يوم 1958/10/02م. [5]

---

[1] Maurice Houis: "La Guinée Française", Revue : **Pays Africains**, Editions Maritimes et coloniales، Paris،(VI0), 2éme trimestre, 1953, P49.

[2] راشد البراوي: مشكلات، المصدر السابق، ص129.

[3] Jean-Suret Canal: Afrique Noire occidentale et centrale de la colonialisation aux indépendances(1945-1960), Edition Sociales, Paris, 1977, P60.

[4] أحمد سيكوتوري: إفريقيا والثورة، المصدر السابق، ص49.

[5] أحمد سيكوتوري: إفريقيا في مسيرة النهضة، المصدر السابق، ص137.

يقوم الحزب على أربعة فئات كبرى هي: فئة الفلاحين، مجموعات العمال مجموعات الشباب، مجموعات النساء[1]. تأثر الحزب الديمقراطي الغيني بالأحزاب الشيوعية من الناحية التنظيمية وبناء خلاياه، كما كان يدعو إلى الاشتراكية الإفريقية.

إن الحزب الديمقراطي الغيني ركز في برنامجه على الإنسان الإفريقي، وعلى الشخصية الإفريقية، حيث استطاع أن يتغلغل في أوساط الجماهير الشعبية مخاطبا الفلاحين، الذين رأى فيهم القاعدة الأساسية للنضال الوطني، مقنعا الشباب بقيمة الشخصية الإفريقية، كما ركز كثيرا على التنظيم النقابي. إن فرنسا ردت بشن حملات واسعة ضد زعمائه فزج بسيكوتوري في السجن بعد إضراب 07 جوان 1950م واستطاعت فرنسا أن تنال من بعض أعضائه، غير أن قوة الإرادة والتصميم على الكفاح جعلت الجماهير تلتف حوله أكثر.[2]

كانت انتخابات الجمعية الوطنية الفرنسية في الثاني من جانفي عام 1956م مميزة، لأنها شهدت اصطفافا جماهيريا كبيرا حول الحزب الديمقراطي الغيني، فاز فيها اثنان وهما: أحمد سيكوتوري وسيغولاي ديالو، كما كان للتطورات الدستورية التي شهدتها المستعمرات الفرنسية خاصة بعد صدور القانون الإطاري 1956م، والذي سمح بإنشاء مجالس تنفيذية (وزارات)، ومجالس تشريعية دخل الحزب الديمقراطي الغيني الانتخابات، التي جرت في مارس 1957م، حيث فاز بست وخمسين مقعدا من أصل ستين مقعدا، وهكذا أصبح سيكوتوري رئيسا للمجلس التنفيذي (رئيسا للوزراء) مستغلا هذا المنصب ليخطو خطواته الأخيرة نحو الاستقلال.[3]

إن سيكوتوري بمجرد تسلمه رئاسة الوزراء شرع في القيام بالإصلاحات الضرورية، أولها الإصلاح الإداري، حيث أصدر في 1957/12/27م قانونا نص على إعادة التنظيم الإداري للبلاد، فتم تقسيم غينيا إلى خمس وعشرين قسما، وكان المسؤول عن المنطقة موظف يرشحه رئيس البلاد على أن يكون ممثلا للحكومة في الإقليم ومسؤول أمام وزير الداخلية. أحدث سيكوتوري تغييرا تمثل في إلغاء وظيفة الرؤساء (رؤساء القبائل)، ومعظمهم من الرؤساء التقليديين ورؤساء المقاطعات، والذين كانوا غالبا من صنع الإدارة الاستعمارية، وهكذا أحكم الحزب الديمقراطي الغيني قبضته على كامل إقليم غينيا بدءا من القرية فصاعدا، وبعد مجيء ديغول إلى السلطة على رأس الجمهورية الخامسة وصدور دستور 1958م، والاستفتاء على البقاء ضمن المجموعة أو رفضه، كان ذلك فرصة سانحة للحزب الديمقراطي الغيني لإعلان استقلاله.[4]

---

[1] ك. مادهو پانيكار: الثورة في إفريقيا، ترجمة: روفائيل جرجس، مراجعة: محمد محمود الصياد، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، 1964م، ص190.

[2] أحمد سيكوتوري: إفريقيا والثورة، المصدر السابق، ص52.

[3] M.Cornevin, Histoire, Op.Cit, PP 192-196.

[4] جعفر عباس حميدي: المرجع السابق، ص ص 142-143.

1-3- دستور 1958 والاستفتاء:

من أجل ترغيب الإفريقيين في دستور 1958م، وتوضيح إيجابيته عليهم قام ديغول بجولة في المستعمرات الفرنسية الإفريقية في الفترة الممتدة ما بين 21 إلى 26 أوت 1958م شارحا الأفكار، التي طرحها في دستوره، واشترط على الذين يريدون المساندة والمعونة الفرنسية ما عليهم إلا التصويت بنعم، أما الذين يرغبون في فك الارتباط وبالتالي اختيار الحرية فما عليهم إلا التصويت بلا. وأثناء زيارته لغينيا يوم 1958/08/25م وبعد الخطبة التي ألقاها سيكوتوري بحضوره، والتي قال فيها: "إننا نفضل الفقر مع الحرية على الغنى مع العبودية"[1]. رد عليه ديغول بالآتي: "إني أقول هنا عاليا أكثر من أي مكان آخر أن الاستقلال في متناول يد غينيا فتستطيع أن تناله في 1958/09/28م بالتصويت ضد الاستفتاء، وفي هذه الحالة إنني أضمن لها ألا تقوم فرنسا الأم بوضع العراقيل، وتستطيع بلادكم أن تتبع الطريق، الذي يحلو لها وكما يحلو لها وفي الظروف التي تحلو لها". واستطرد قائلا: "إن فرنسا عملت كثيرا في سبيل غينيا وأن هناك براهين ساطعة على ذلك منها؛ أن الخطيب الذي استمعت إليه كان يتكلم لغة فرنسية نقية جدا، وأنها تقترح اتحادا يضم بلادا تحكم نفسها بنفسها وتتعاون فيما بينها وأن فرنسا ستقدم مساعدتها إلى الدول التي تنضم إليه، رغم أعبائها المرهقة وأن غينيا حرة تماما في أن تقول نعم أو تقول لا. فإذا قالت (لا) يتم الانفصال بين البلدين وأن فرنسا لن تعارض ذلك، وإنما تستنتج منه حتما ما يقتضيه الموقف" [2].

إن يوم 1958/08/25م يعتبر يوما أسودا على ديغول في كوناكري بين أيام مشرقة في إفريقيا، وقد أدرك هذا الأمر الوزير الفرنسي لما وراء البحار برنار كورنييه جنتيي Bernard Cornut Gentille فيما بين (1959-1958)م، في تصريحه عام 1958م: "حان الوقت لأن تسير الشعوب الإفريقية نفسها بنفسها ولكن في إطار الجمهورية الفرنسية"، إن ديغول وبعد عودته إلى باريس أرسله كمندوب، حيث قام هذا الأخير بزيارة مشايخ الطرق الصوفية واشترى ذممهم بالأموال، وكانوا يتمتعون بنفوذ وسلطة دينية وروحية على الشعب الغيني، وفعلا قاموا بالدعاية للاستفتاء. وأمام هذا التصعيد الفرنسي قام سيكوتوري بمهاجمة الاستفتاء ومعه السياسة الفرنسية، وأقدم على إلغاء سلطة مشايخ الطرق الصوفية، وأزاحهم عن مناطق نفوذهم، وهاجم أساليب الاستعمار، التي كانت تحاول إبقاء غينيا في حظيرة فرنسا، وفعلا نجح في دفع الشعب الغيني بأن يرفض الاستفتاء.

---

[2] Pierre Chauleur: "La Guinée après trois ans d'indépendance", **Etude**s Revue fondée en 1856, 94éme Année, Tome:310, De la collection, Juillet-Aout-Sept 1961, P202.

[2] الجنرال ديغول: مذكرات الأمل- التجديد-(1962-1958)م، ترجمة: الدكتور سموحي فوق العادة، مراجعة أحمد عويدات، الطبعة الأولى، منشورات عويدات، بيروت، 1971، ص65.

جاء الاستفتاء على دستور المجموعة يوم 1958/09/28م بدعوة من الجنرال ديغول من أجل تقوية الصلات بين فرنسا وممتلكاتها في ما وراء البحار، وعندما تم عرضه على الاستفتاء وافقت جميع المستعمرات على البقاء ضمن المجموعة عدا مستعمرة غينيا، التي اختارت طريقا آخر، وهو طريق الحرية والاستقلال [1].(ينظر ملحق رقم:16، ص149)

وهكذا قطعت إفريقيا عام 1958م موعد الاستفتاء شوطا كبيرا على درب الاستقلال، حيث كانت هذه المرحلة صعبة، وكبيرة في معركة التحرير الوطني من الاستعمار التقليدي دشنتها غينيا، التي كان لموقفها صدى واسع في إفريقيا [2].

إن القرار الغيني جعل الزعماء الإفريقيين يراجعون موقفهم، بعد أن أحرجوا أمام شعوبهم، التي شهدت تخلص غينيا من الاستعمار، وبالتالي أقصر من عمر هذه المجموعة، فلم تعمر سوى عامين، حيث أجبرت فرنسا على التعامل معها بواقعية، وذلك عام 1960م، وعقدت مع كل دولة اتفاقية تحدد العلاقة بين الطرفين [3].

ولقد علق سيكوتوري على نتائج الاستفتاء بالقول: "إن ما يدعى بالاقتراع السلبي من جانبنا في استفتاء سبتمبر هو في الحقيقة عمل إيجابي في الأساس تجاه الإسراع في التطور التاريخي لإفريقيا، فليس علينا أن نحدد أنفسنا بالنسبة للقوة الاستعمارية، وإنما نحدد بنفسنا بالاستناد لأنفسنا ولإفريقيا، عن فكرة الاستقلال التي سادت في غينيا يوم الاستفتاء نحن نريد أن نكون أمة ذات سيادة، فاقترعنا (لا) في الاستفتاء الذي كان يريد ربطنا بالاستعمار" [4]، إن الاستفتاء جرى في فترة الأمطار الموسمية، التي يرى الفرنسيون بأنها عرقلت عمليات الإجراء، ورغم ذلك فإن نسبة المشاركة وصلت إلى 47% في كامل إفريقيا الغربية الفرنسية، إذا ما قورنت بانتخابات 1957/03/31م (انتخابات مجالس الأقاليم)، والتي وصلت فيها نسبة المشاركة إلى 30%. مما يعطي الانطباع لدى الإدارة الفرنسية على مدى اهتمام الأفارقة بهذا الاستفتاء.

1-4- سيكوتوري ومساره النضالي:

ولد أحمد سيكوتوري في مدينة فارنا بغينيا في 1922/01/09م من أسره فقيرة ويقول عن نفسه أنه حفيد ساموري توري، أنهى تعليمه النظامي وهو في سن الثالثة عشر، بعد أن تخرج من مدارس حفظ القرآن الكريم ومن المدارس الابتدائية، عمل كاتبا في شركة النيجر الفرنسية قبل 1941م، وفي نفس السنة عمل في مصلحة البريد والبرق، حيث بدأ عمله النقابي كمناضل. أصبح في عام 1945م الأمين العام لعمال البريد والمواصلات، علاوة على أنه عضو

---

[1] عبد الله عبد الرازق ابراهيم، شوقي الجمل: دراسات، المصدر السابق، ص88.

[2] محمد عبد المولى: حركات التحرير الإفريقية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، [د.ت]، ص80.

[3] عبد الله عبد الرازق ابراهيم، شوقي الجمل: دراسات، المصدر السابق، ص88.

[4] أحمد سيكوتوري: المصدر السابق، ص324.

نشط في العمل النقابي، حيث انتخب سنة 1956م أمينا عاما للجنة تنسيق نقابات الاتحاد العام للعمال في إفريقيا الغربية الفرنسية C.G.T Comité générale des travailleurs، حيث بدأت شهرته النقابية تظهر على المستوى الدولي، تلقى التكوين الماركسي في براغ وبكين وموسكو، عضو مؤسس للتجمع الديمقراطي الإفريقي مع الكثير من القيادات الإفريقية أمثال نيكروما كوامي Nkrumah Kwami[1]، والزعيم التنزاني جوليوس نيريري Julios Nerere (1922-1999)م، جومو كينياتا Jomo Kenyatta كينيت كاوندا وجبريل داربوسييه عام 1946م. أصبح أمينا عاما للحزب الديمقراطي الإفريقي جناح غينيا عام 1947م، وبدأت ملامح شخصيته تتشكل، حيث ارتبط النضال الوطني في غينيا ارتباطا عضويا بظهوره كشخصية كارزمية، انفصل عن حزب التجمع الديمقراطي الإفريقي لخلاف مع بعض زعمائه الذين كانوا ينادون بالتعاون والتنسيق مع فرنسا في إدارة وتنفيذ مهامهم، وأسس الحزب الديمقراطي الغيني، وحدد له هدفا واحدا وهو تحرير غينيا واستقلالها.

يعد سيكوتوري السياسي الوحيد من الطراز الأول في غرب إفريقيا، الذي تكون في اتحادات العمال، لأنه أدرك بأن الطبقة العاملة باستطاعتها أن تهيمن وتبسط نفوذها حيث تمكن من السيطرة على اتحادات العمال في غينيا وفي كل إفريقيا الفرنسية، ومن ثم الوصول إلى الحكم[2]. ولهذا فإن ظهور سيكوتوري على المسرح السياسي الغيني كان من أهم العوامل التي ساعدت في بلورة الشعور القومي ضد الاستعمار الأجنبي واستطاع بفضل قوة استقطاب شخصيته أن يكسب ولاء الجماهير الشعبية له، حيث سمي بـ (Silly) أي الفيل بسبب جلده وصبره وقوة تحمله مع الحذر والمكر، وهي سمات شخصيته[3].

إن من بين أشهر أقوال سيكوتوري ما يلي: "في الحقيقة يجب أن لا تقبل إفريقيا أي مساس باحترام شخصيتها وحضارتها وكيانها وألا تصبح امتدادا لأية دولة أو لأي نظام إيديولوجي" [4]. إن الثورة في نظر سيكوتوري هي: القبول بوجود قيم إنسانية، اجتماعية وتاريخية، ولا توجد شرعية، ولا مشروعية. إلا انطلاقا من الإرادة، العزة وجهود الشعب كما أنه يرى بأن الثورة هي التوغل في عمق الشعب الذي يبقى الثابت في نظر التاريخ، لكي يسمح للإنسانية بأن تعرف معنى التقدم في نطاق الأخوة" [5]. كما تعني الثورة الإفريقية كذلك التغيير

---

[1] كوامي نيكروما Nkrumah Kwami (1909-1972)م: سياسي غاني كان عضوا نشطا في مؤتمر الإفريقانية الذي انعقد في 1945/10/15م بلندن وذلك بعد عودته من الولايات المتحدة الأمريكية نحو لندن في جـــوان من نفس السنة، حقق استقلال بلاده عام 1957م أول رئيس لجمهورية غانا 1960-1966م. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: المرجع السابق، ج6، ص742.
أيضا:M.Cornevin, Histoire, Op.Cit, PP108-109-110

[2] ك.مادهو پانيكار: المصدر السابق، ص184.

[3] رونالد أوليفر، أنتوني أتمور: المصدر السابق، ص293.

[4] عبد الملك عودة: المصدر السابق، ص25.

[4] Ahmed Sekoutouré: "La culture Africaine", **Symposium d'Alger**,(21 Juillet-1er Aout 1969), SNED, Alger, 1969, P34.

الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وبالتالي الوضع القائم من خلال فئات وطبقات اجتماعية تنتظم في العمل الثوري، للوصول إلى وضع مختلف تماما عن حياتها السابقة في ظل الاستعمار، ورسمت لنفسها أهدافا هي: الاستقلال الديمقراطية والوحدة الإفريقية، يقول سيكوتوري: "إن إفريقيا وهي تناضل من جديد من أجل النصر لا تطلب سوى الحياة لشعبها ولا تريد إلا أن تسترد كيانها شمسها وسماءها والانتفاع بمواردها وبضائعها وحقها في تقرير مصيرها" [1].

وقد ظهرت عقدة الاستعمار في نفسية سيكوتوري في استعمال لفظ Emancipation، بمعنى التخلص من الاستعمار والتحرر وكسر قيود العبودية، لقد أرادت فرنسا أن تعاقب سيكوتوري على تحديه لإدارة الاستعمار بعد ظهور نتائج الاستفتاء، حيث أمرت السلطات الفرنسية موظفيها بمغادرة غينيا، فبقي خمسة عشر موظفا من أصل أربعة آلاف، وتم تمزيق دفاتر الحسابات، وأخليت الخزينة، ونهبت أسلحة الشرطة، ومكتبة وزارة العدل، وأثاث قصر الحاكم، وأبحروا بها نحو فرنسا. بل وصلت بهم الدرجة إلى قطع خطوط الكهرباء، وقطف ثمار الأشجار، وتدمير الحدائق والبساتين، بل حتى الجدران لم تسلم من ذلك وكتبت عبارات السب والشتم على المباني. وهذا ما عكسه فعلا كلام ديغول بعد الحديث، الذي دار بينه وبين أحمد سيكوتوري بعد حفل الاستقبال، الذي كان في قصر الحكومة بكوناكري، حيث قال: "لقد عاشت فرنسا مدة من غير غينيا وستعيش مدة أطول بكثير إذا افترقت عنها، ومن الطبيعي في هذه الحالة أن نسحب فورا من هنا مساعدتنا الإدارية الفنية والمدرسية ونتوقف عن تقديم المساعدة المالية إلى ميزانيتكم، وأضيف أنه نظرا للأواصر القائمة بين بلدينا لا يمكن أن يخالجك الشك في أنكم إذا وجهتم كلمة (لا) رسميا إلى التضامن الذي تعرضه عليكم فرنسا فإن صلاتنا تفقد طابع الصداقة والأفضلية على دول العالم" [2].

وهكذا وجدت غينيا نفسها على أبواب كارثة، كما عاشت ولمدة شهور فراغا سياسيا واقتصاديا كبيرين، رغم أن الكثير من الفرنسيين حذّروا باريس من تداعيات هذا السلوك، لكن حكومة فرنسا تجاهلت ذلك [3]. ورغم هذه المصاعب فإن غينيا واصلت درب التحرر في إطار الثورة الإفريقية بزعامة شخصية سيكوتوري وتجاوزت المصاعب والعراقيل، التي وضعها الاستعمار الفرنسي أمامها، حيث كانت بداية النهاية للوجود الاستعماري الإمبريالي في إفريقيا[4]، واستمر سيكوتوري في قيادة شعبه إلى أن توفي يوم 1984/03/26م عن عمر ناهز 62 عاما.

---

[1] عبد الملك عودة: المصدر السابق، ص25.

[2] الجنرال ديغول: مذكرات الحرب –الوحدة-(1944-1942)م، المصدر السابق، ص66.

[1] Rolf Italiander: The New, Op.Cit, PP273-274.

[2] Frantz Fanon: Pour, Op.Cit, PP141-142.

1- الحركة الوطنية في السودان:

1-2- نشاط الحركة الوطنية:

إن رد فعل السودانيين هو رفض عودة القوات المصرية ومعها الإنجليز، جسدتها مقاومة علي دينار في دارفور التي انتهت بمقتله يوم 6 نوفمبر 1916. كما ظهرت جيوب مقاومة في مختلف أنحاء السودان، كانت بدايتها تمرد الكتيبة السودانية في أم درمان عام 1900، ثورة الشيخ محمد الأمين في كردفان عام 1903، ثورة آدم محمود في سَجْنَة عام 1904، ثورة موسى أحمد في القضارف، ثورة سليمان بشير في وادي مدني عام 1906، ثورة وادي حبوبة في منطقة الحلاويين بالجزيرة عام 1908، ثورة الحاج محمد سمبو، الهجوم على طابية بكسلا عام 1918، ثورة محمد السيد حامد في سجنة عام 1919، ثورة السحيني في نيالا عام 1921 وغيرها من ردود الفعل الرافضة لممارسات حكومة السودان البريطانية. (1)

لقد تنامت مشاعر الحقد والكراهية أكثر ضد الإنجليز، وبدأت الطبقة المثقفة وبعض النخب تقود تنظيمات سرية لمجابهة الاستعمار الإنجليزي منادية في نفس الوقت بوحدة وادي النيل ذات ميول واضحة وصريحة نحو مصر وعداء مباشر للانجليز من أبرزها جمعية الاتحاد السوداني 1920م وجمعية اللواء الأبيض 1922م. (2)

لقد ضيقت السلطات البريطانية بعد أحداث 1924 الخناق على نشاط السودانيين الوطني، بفرضها للرقابة الصارمة على النخب المثقفة والعمل على تشتيتها والقضاء عليها، حيث شهدت تلك الفترة تدهور العلاقة بين الحكومة السودانية وفئة المثقفين والمتعلمين السودانيين.(3)

لذا لجأوا إلى إنشاء الجمعيات الفكرية والأدبية داخل نوادي الخريجين(4) أو الموظفين في البيوت كحلقات للقراءة وذلك في الفترة الممتدة خاصة فيما بين 1927-1934، وكان للحركة الثقافية في مصر أثرها الكبير على نشاط هذه الأندية والجمعيات، خاصة مؤلفات طه حسين، محمود عباس العقاد وإبراهيم عبد القادر المازني وغيرهم، فظهر نقاد وشعراء وأدباء سودانيون منهم عبد الرحمن شوقي، حسين منصور، التيجاني يوسف بشير، ومعاوية محمد نور(5). وبذلك بدأت تظهر جماعات الدراسة والقراءة من قبل شباب مثقف متشبع بالروح الوطنية ومن بين

---

(1) Robert w. July : Histoire des peuples d'Afrique, tome :2, Imprimerie Gaignault, Édition , Hachette, Vanves, France, 1977, p p : 92- 93.

(2) أحمد إبراهيم دياب: العلاقات المصرية السودانية 1919-1924، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985، ص92.

(3) زكي البحيري: السودان تحت الحكم الانجليزي المصري1899-1936، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2009، ص234.

(4) الخريجون: هم الحاصلون على أي مؤهل من مدارس أو معاهد السودان التي تلي المدارس الأولية، ويقتصر هذا التعريف على الفئات المتعلمة والمؤهلة.(ينظر: زكي البحيري: الحركة الديمقراطية في السودان 1943-1985، دار نهضة الشرق، جامعة القاهرة، [د.ت]، ص 48).

(5) أحمد إبراهيم دياب: مؤتمر الخريجين وتطور الحركة الوطنية في السودان 1938-1953، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص37.

هذه الجمعيات: مدرسة نادي الخريجين 1918م، جمعية القراءة 1927م، مدرسة الفجر 1934م، مدرسة مدني ومؤتمر الخريجين 1936م.

إن النخب السياسية السودانية انقسمت على نفسها فيما يخص علاقتها بمصر فهناك من كان يدعو إلى الإتحاد معها ضمن إطار وحدة وادي النيل ومثلت هذا التوجه الأحزاب الاتحادية، حيث كان الاتحاديون يؤمنون بأن طريق الخلاص من الإنجليز، لا يمكن أن يتحقق إلا إذا تم التعاون بين السودانيين والمصريين وأنه بدونه سيبقى الاحتلال موجودا في كلا البلدين، ومن أهم هذه الأحزاب حزب الأشقاء 1943م، حزب الاتحاديين وحزب الأحرار 1944م، حزب وحدة وادي النيل 1945م، الجبهة الوطنية 1951م، الحزب الوطني الاتحادي 1952م.[1]

أما الأحزاب الأخرى فكانت تنادي بالاستقلال التام عن مصر، وذلك باحترام سيادة السودان كدولة مستقلة ومثّل هذا التوجه: حزب القوميين 1944م، حزب الأمة والحزب الجمهوري 1945م، الحزب الجمهوري الاشتراكي 1951م. وهناك اتجاه ثالث مثلته الأحزاب العقائدية منها: الحركة السودانية للتحرر الوطني حستو 1945م أو ما سمي الحزب الشيوعي السوداني، وحركة الإخوان المسلمين 1945م، وحزب الجنوب السوداني 1953م.[2]

2-2 التنظيمات الجماهرية:

شهدت فترة الحرب العالمية الثانية وما تلاها ظهور قوى جديدة مستقلة، اجتماعية ثورية وديمقراطية نافست الأحزاب والقوى التقليدية في النضال السياسي رافضة الانضواء تحت لواءها، وكانت لها رؤيتها في مسألة الاستقلال والتحرر الوطني على أساس أن التحرر السياسي مرتبط بالتحرر الاجتماعي، وأهم هذه التنظيمات الجماهيرية: اتحادات العمال، التي انضوت تحت مظلة مؤتمر العمال الذي تحول عام 1950 إلى الاتحاد العام لنقابات عمال السودان « SWTUF » [3]، ومنظمات المزارعين 1946م، بالإضافة إلى الحركة النسائية، حيث بدأ العمل النسوي في السودان متأخرا مقارنة بنظيره في صفوف الرجال، بسبب تأخر تعليم المرأة، إضافة إلى التقاليد والعادات والأعراف الاجتماعية المقيدة لحركتهن[4]. ومع بداية فترة الأربعينات من القرن العشرين كونت النساء تنظيما ثقافيا تعليميا سمي "جمعية الفتيات المتعلمات"(The Educated Girls Association) وذلك عام 1947 حيث لعبت دورا مهما

---

(1) شوقي الجمل: تاريخ سودان وادي النيل، الجزء الثالث، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2008، ص835.

(2) علي عبد الرحمن الأمين: الديمقراطية الاشتراكية في السودان، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1970، ص ص81-82.

(3) P .M. Holt. M.W.Daly : A history of the Sudan, 4 Edition, Longman, London, 1989, p158.

(4) سامية الهادي النقر: الجمعيات الأهلية والإسلام السياسي في السودان، مركز البحوث العربية والإفريقية، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، 2006، ص 49.

في تعليم المرأة السودانية وتثقيفها وبفعل نشاط الحركة الوطنية التحررية في العديد من الدول خاصة العربية منها بادرت بعض النساء المتعلمات منذ عام 1949 في تنظيم الرابطات والجمعيات النسوية مثل النادي النسائي، رابطة الفتيات الثقافية بأم درمان، جمعية ترقية المرأة السودانية بأم درمان وجمعية الأبِيّضْ الخيرية بكردفان، إن مشاركة المرأة في العمل الإنتاجي والمجتمعي كان جزءا من الجو العام للمقاومة الوطنية ضد الاستعمار والحركة العالمية للمرأة [1]. وفي عام 1952 أعلن عن تأسيس الإتحاد النسائي والذي بدأ بعدد محدود من النساء المتعلمات.

2-3- الحكم الذاتي:

إنه ومنذ الأيام الأولى لثورة 23 جويلية 1952 بمصر دشنت مرحلة جديدة في العلاقات بين مصر والسودان، اختلفت بشكل جذري عن علاقاتها في العهد الملكي، وهذا الاختلاف كان مرده إلى التغيرات السياسية الجديدة والقائمة أساسا على حرية الاختيار وتقرير المصير، الذي دعت إليه الثورة المصرية عكس ما كانت تصبو إليه الحكومات المصرية السابقة وهو ضم السودان في إطار وحدة وادي النيل.[2]

بدت بريطانيا قبل ثورة 23 جويلية 1952م محافظة على السودان وكانت ترى ضرورة استشارة السودانيين فيما يتعلق بمستقبل بلدهم.

إن مجلس قيادة الثورة حسم موقفه بالنسبة للسودان وذلك في جلسة عقدت في منتصف شهر أوت 1952 وارتكزت في نتائجها على النقاط التالية:

- الاعتراف بحق السودان في تقرير مصيره ووقف سياسة استجداء بريطانيا في أمور علاقات مصر بالسودان.
- زوال الحكم الإنجليزي المدني والعسكري من السودان كشرط أساس لممارسة السودانيين لحق تقرير مصيرهم.
- العمل على تعديل مشاريع القوانين المقدمة من الحاكم العام، تضمن أكبر قدر ممكن من السلطات للسودانيين خلال الفترة الانتقالية والتي بدورها تمهد لتقرير المصير ولهذا الغرض اقترح اللواء محمد نجيب دعوة كل الأحزاب السودانية لإيجاد صيغة مناسبة للحكم الذاتي حتى يمكن لهم تأييد أي حل قد يكون مناسبا لوضعية بلدهم إما بإعلان استقلاله بحدوده الجغرافية الحالية أو الارتباط مع مصر. [3]

---

[1] سامية الهادي النقر: المرجع السابق، ص 129.

[2] عبد العظيم رمضان: أكذوبة الاستعمار المصري للسودان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1966، ص ص:132، 135.

[3] محمود أبو العينين: "الدور الإقليمي المصري في إفريقيا منذ ثورة 23 يوليو 1952"، مجلة السياسة الدولية، العدد 149، جويلية 2002، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ص 38.

وهكذا فإن الوفد السوداني المتكون من مختلف الأطياف السياسية كان متفقا على تمتع السودان بالحكم الذاتي على أن تليه مسألة تقرير المصير.

لقد رأى رجال الثورة المصرية أن ضرورة علاج مشكلة السودان لا يكون إلا عن طريق الجلاء إذ أن بريطانيا اتخذت من عدم حل مشكلته ذريعة لعدم الجلاء عن مصر والسودان. ولما كانت بريطانيا تتحجج بحق السودانيين بتحقيق مصيرهم بأنفسهم من أجل الاستئثار بحكمه من جهة وتشويه صورة المصريين أمامهم من جهة ثانية وذلك بتصويرهم بصورة المعارضين لاستقلال السودانيين وحكمهم لبلدهم. وأمام هذه المستجدات ارتأت الحكومة المصرية أن تبعث بمذكرة للحكومة البريطانية في مسألة الحكم الذاتي وتقرير المصير، تفضح بها أساليب انجلترا وأهدافها وذلك في 02 نوفمبر 1952.[1]

وبذلك أحرجت الحكومة البريطانية عندما أسقطت حجتها التي كانت تتذرع بها في كل المفاوضات السابقة، حيث كانت تظهر نفسها أمام الرأي العام السوداني والدولي بأنها تدافع عن حقوق السودانيين. وهكذا دخلت في المفاوضات بشأن مستقبل السودان. كان الوفد المصري في المفاوضات برئاسة اللواء محمد نجيب رئيس مجلس الوزراء والوفد البريطاني برئاسة السيد: رالف ستفنسون "R. Stevenson" السفير البريطاني في مصر. انطلقت المحادثات بمقر رئاسة الوزراء المصرية في 1952/11/20 حيث شملت عشر جلسات متتالية، واختتمت في 12 فيفري 1953 توجت باتفاق في مسالة الحكم الذاتي يليه تقرير المصير.

إن هذه الاتفاقية منحت السودان فترة انتقالية مدتها ثلاث سنوات يتم بموجبها تشكيل جمعية تأسيسية سودانية تتولى صياغة دستور للسودان، ثم انتخاب برلمان سوداني وأن تترك للسودانيين حرية الاختيار إما الاستقلال أو الارتباط مع مصر، وأن يتم جلاء القوات المصرية والبريطانية منه من أجل تهيئة مناخ ملائم لتقرير المصير.[2]

لقد كانت نسبة المشاركة تتروح مابين 40 إلى 70٪ مما يعكس اهتمام السودانيين بقيمة هذه الانتخابات، ومما يلاحظ عليها هو أن عملية التصويت انحسرت في الوعاء الانتخابي للأحزاب الاتحادية والتي مثلها الحزب الوطني الاتحادي.[3]

وهكذا شكلت أول حكومة سودانية في شهر جانفي عام 1954 برئاسة إسماعيل الأزهري زعيم الحزب الوطني الاتحادي وهي أول حكومة منذ دخوله تحت طائلة الاستعمار عام 1898، وبقي الحاكم العام يمارس سلطات رئاسة الدولة حتى يتم الإعلان عن تقرير

---

[1] شوقي الجمل: ج3، المرجع السابق، ص 852.

[2] محمود أبو العينين: المرجع السابق، ص 38.

[3] زكي البحيري: المرجع السابق، ص 172.

المصير. كانت مهمة حكومة الأزهري سودنة الإدارة والمصادقة على الدستور المؤقت واعتماد علم السودان وصك عملة خاصة به. [1]

2-4- إعلان الاستقلال:

لقد قرر السودانيون بكل توجهاتهم السياسية إقامة دولة سودانية مستقلة ذات سيادة، وهكذا انسحبت القوات المصرية والبريطانية من السودان في نوفمبر 1955، بعدها حصل في بداية شهر ديسمبر 1955 لقاء بين السيدين علي الميرغني وعبد الرحمن المهدي وأصدرا بيانا جاء فيه: « إننا نحرص على أن تجتاز البلاد هذه المرحلة الدقيقة بطمأنينة وسلام إلى مصيرها العظيم المأمول ... نأمل أن يمكن إلتقاء جميع الأحزاب في الحال على قيام حكومة قومية تكون صمام الأمان لكل ذلك وتستطيع إنقاذ البلاد من كل خطر متوقع»[2].

وفي الخامس عشر من نفس الشهر اجتمع في مجلس النواب بعض أعضاءه تناولوا فيه مستقبل البلاد وأن مصير السودان بين أيدي أبناءه ورأوا بأن يتقدم بعض الأعضاء بمقترح إعلان الاستقلال على أن يؤيد من بقية الأعضاء والحكومة والأحزاب. وفي 19 ديسمبر اتخذ قرار بالعدول عن الاستفتاء الشعبي وفي الساعة الحادية عشر والدقيقة الخامسة عشر وافق مجلس النواب السوداني بالإجماع على القرار التاريخي وذلك بإعلان الاستقلال [3]، وهذا بعد أن تقدم بالاقتراح السيد عبد الرحمن محمد إبراهيم دبكة ممثل حزب الأمة وهو من نواب المعارضة وأيده في ذلك السيد "مشاور جمعة سهل" ممثل الحزب الاتحادي الوطني وهو من نواب الحكومة وهذا نص الاقتراح الذي قدمه السيد عبد الرحمن محمد إبراهيم دبكة والخاص بإعلان الاستقلال، سيدي الرئيس أرجو أن أقترح الآتي: أن يقدم خطاب إلى معالي الحاكم العام بالنص التالي: «نحن أعضاء مجلس النواب في البرلمان مجتمعين نعلن باسم الشعب السوداني أن السودان قد أصبح دولة مستقلة كاملة السيادة ونرجو من معاليكم أن تطلبوا من دولتي الحكم الثنائي الاعتراف بهذا الإعلان فورا» [4].

وفعلا فقد أبلغت دولتا الحكم الثنائي بالقرار فقبلتاه. وما كادت النتيجة تعلن حتى دوت القاعة بالتصفيق الحاد من الأعضاء والضيوف، وانتهت الجلسة بالضبط على الساعة الثانية عشر ظهرا، بعدها قدم آخر حاكم عام بريطاني للسودان استقالته، كما اتخذ البرلمان السوداني بالإجماع خطوات تاريخية هامة:

---

(1) Muddathir Abdal-Rahim : Imperialism and nationalism in the Sudan 1899-1956, Oxford university press, 1969, p p: 218- 219.

(2) زكي البحيري: المرجع السابق، ص 192.

(3) Op cit, p973, Africa South of the Sahara.

(4) نوال عبد العزيز مهدي راضي: دراسات في تاريخ العلاقات المصرية السودانية 1954-1956، دار الأنصار للنشر والتوزيع، القاهرة، 1402هـ-1982م، ص 170.

- إعلان استقلال السودان كجمهورية مستقلة ذات سيادة.
- تكوين لجنة من خمسة أعضاء ينتخبهم المجلس النيابي السوداني لتمارس سلطات رئاسة الدولة والتي أصبحت تسمى باسم مجلس السيادة.
- انتخاب جمعية تأسيسية لوضع دستور دائم للسودان.
- على الجمعية أن تبحث في مطلب السودانيين الجنوبيين الخاص بقيام اتحاد فدرالي بين السودان الشمالي والجنوبي وإعلان الاستقلال الوطني. [1]

وبناءا على ذلك انتخب المجلس في 26-12-1955 أعضاء لجنة مجلس السيادة الخماسية والمكونة من السادة أحمد محمد الصالح، أحمد محمد يس، عبد الفتاح المغربي، دردیري محمد عثمان، سرسيو إيرو. وأن ينتخب رئيس الدولة من بين أعضائها الخمسة لتولى منصب رئاسة حكم البلاد، هذه الأخيرة أدت اليمين الدستورية أمام البرلمان بعدها بدأت في مزاولة مهامها الدستورية بعد إلغاء منصب الحاكم العام [2]، كما تمت الموافقة على إقامة جمعية تأسيسية منتخبة لوضع الدستور النهائي مع وضع قانون الانتخاب للبرلمان السوداني المقبل، وبهذا تحققت وحدة الشعب السوداني بإعلانه الاستقلال التام من داخل البرلمان.

وفي 31 ديسمبر 1955 صودق بالإجماع على بنود دستور السودان المؤقت وفي 01 جانفي 1956 تم الإعلان وبشكل رسمي عن استقلال دولة السودان في جلسة مجلس النواب رقم 53 ومارس مجلس السيادة مهامه الدستورية وتوالي اعتراف الدول باستقلاله تباعا وكان لون علمه بالأزرق، الأصفر والأخضر رمز النيل والصحراء والزراعة، وتلا إسماعيل الأزهري رئيس الوزراء بيان الحكومة المصرية الذي كان موقعا عليه من قبل جمال عبد الناصر ومن بين ما جاء فيه: «... أن الحكومة المصرية عملا بنواياها التي جاهرت بها وبمسعاها الذي جاهدت من أجله لتحقيق الحرية لشعب السودان تعلن فورا الاعتراف بالسودان دولة مستقلة ذات سيادة» [3].

كما قرأ بيان وزير الخارجية البريطاني السيد سلوينلويد نيابة عنه والموجه إليه باعتباره رئيسا لوزراء السودان ومما جاء فيه: «...خولتني حكومة المملكة المتحدة بأن أحيطكم علما بأننا نعترف منذ تاريخ اليوم أول جانفي 1956 بأن السودان قد أصبح دولة حرة مستقلة كاملة السيادة لها مؤسساتها الرئاسية والبرلمانية وعلمها...» [4]. وتوالى الاعتراف الدولي من قبل القوى العالمية الكبرى والصغرى من إفريقيا آسيا وأمريكا الشمالية والجنوبية، وأستراليا وأوروبا وهكذا أصبح للسودان تمثيل دبلوماسي في كافة الدول العربية الإفريقية والآسيوية

---

[1] محمد شريف جاكو: الموسوعة السياسية العالمية، المجلد 24، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1987، ص165.
[2] نوال عبد العزيز مهدي راضي: المرجع السابق، ص171.
[3] زكي البحيري: الحركة الديمقراطية في السودان 1943- 1985، المرجع السابق، ص 194.
[4] زكي البحيري: الحركة الديمقراطية في السودان 1943- 1985، المرجع السابق، ص195.

والأوروبية وبقية دول العالم، كما انضم إلى المنظمات الدولية والإقليمية [1].(ينظر ملحق رقم:17، ص150)

2- الكفاح الوطني ضد الميز العنصري في جنوب إفريقيا:

3-1- سياسة الميز العنصري (1910-1948) وردود الفعل الإفريقية :

إن من بين القضايا التي شغلت العالم مع مطلع القرن العشرين مسألة التمييز العنصري التي ظهرت مع المستعمر الغربي الرأسمالي الذي يرى ضرورة أن يحكم الرجل الأبيض بقية الشعوب الملوّنة حتى يبرر للاستعمار اعتقادا منه بأنه من واجبه تمدين وتحضير هذه الشعوب، وأن هناك تفاوتا بين الأجناس وأن الجنس الأبيض هو أرقى وأنقى جنس، الأمر الذي يعطيه شرعية حكم واستعباد الآخر.

وقد بدأت فصول المشكلة منذ أن تمّ الإعلان عن قيام اتّحاد جنوب إفريقيا عام 1910م بعد أن تمت صياغة دستور هذا الاتحاد في ما بين عامي 1908 و1909م بشراكة البريطانيين والبوير وهذا على حساب الأغلبية الإفريقية، حيث كرّس سيطرة الأقلية البيضاء على حساب الأغلبية السوداء على أساس البشرة، كما حرم الإفريقيين من كامل حقوقهم السياسية والمدنية[2]، وللحفاظ على مصالحها وتأمين مستقبلها سيطرت الأقلية البيضاء على مختلف المصالح الإدارية وإبعاد العناصر السوداء من مراكز صنع القرار سواء كانت سياسية أو اقتصادية ثم سنّت مجموعة قوانين كي تمنحها شرعية حكم الأفارقة وأن يصبحوا عمالا أجراء يخضعون لنظام السخرة.[3]

لقد أصدرت حكومة الاتحاد قانون تراخيص المرور بعد صدور الدستور مباشرة والتي كان الهدف منها هو الحد من حرية تنقّل الإفريقيين من مكان إلى اخر الا اذا تلقوا تصريحا كتابيا يسمح لهم بذلك، ثم أصدرت تشريع قوانين العمل حيث أدّى إلى عدم تكافؤ الفرص بين البيض والسود وكرّست مبدأ السيد والخادم وحرمان الأغلبية السوداء من مزاولة النشاطات التي تتطلب الكفاءة، ولإبقاء الإفريقيين أميين أصدرت سلطات الاتحاد قانون التعليم المنفصل سنة 1926م، وهو الذي جعل اللون هو أساس الانفصال[1]، ولحرمان الإفريقيين من أراضيهم صدر قانون الأرض عام 1913م الذي منح البيض ما نسبته 88% من الأراضي الصالحة للزراعة بينما كان نصيب السكان الأصليين ما تبقى من الأراضي القاحلة، إضافة إلى قوانين نزع الملكية[2]. كما تمّ التضييق على العمل النقابي الذي اعتبر عملا غير قانوني بل هو جريمة يعاقب عليها القانون بموجب قرار صدر في ماي 1947م، وللوقوف في وجه حكومة الاتحاد

---

[1] L.A Fabunami : The Sudan in anglo-egyptian relations 1800-1956, first published Longmans green and CO.LTD, London,1960, pp 378-379.

[2] أحمد طاهر: إفريقيا فصول من الماضي والحاضر، دار المعارف، القاهرة،(د، ت)، ص 147.

[3] ماهر عطية شعبان: المصادر الحديثة لدراسة تاريخ غرب و جنوب إفريقيا، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2011، ص92.

قام الأفارقة بتشكيل حزب المؤتمر الوطني الإفريقي AFRICAN NATIONAL) CONGRESS/ ANC) في جانفي 1912م، ويعد أقدم تنظيم مناهض للتفرقة العنصرية والتي بدأت بتجمع للمثقفين الإفريقيين للدفاع عن حقوقهم حيث طالب الحزب بمنح الإفريقيين حقوقهم المشروعة، كما شهدت جنوب إفريقيا ميلاد تنظيمات سياسية أخرى هي الحزب الوطني THE NATIONAL PARTY عام 1915م، حزب الانكاثا INKATHA FREEDOM PARTY عام 1975م، حزب المقاومة الأفريكانز : A.W.B عام 1976م، حزب العمل عام 1985م، الحزب الديمقراطي DEMOCRATIC PARTY عام 1989م. (1)

3-2- نظام الأبارثيد : (1948-1994)

يعني مصطلح الأبارثيد باللغة الأفريكانية والتي تعني الإفريقي بالهولندية[2] العزل SEPARATENESS أو الفصل APARTNESS، وفحوى هذا المصطلح التمييز العنصري RACIAL SEGREGATION بين البيض والملونين، وأصبح الأبارثيد سياسة تنتهجها حكومة الاتحاد بموجب قوانين وتشريعات[3]، ففي عام 1949م أصدرت الحكومة قانون منع الزواج المختلط، كذلك قانون الدعارة لسنة 1950م والذي منع على غير البيض الاتصال الجنسي بهم، قانون تسجيل السكان رقم: 30 لعام 1950 الذي صنف الأشخاص حسب انتمائهم العرقي حيث حظى ربع السكان بالمعاملة الأفضل واعتبرهم عنصرا متفوقا على بقية العناصر الأخرى في حين عومل الباقي معاملة غير لائقة [4].

أما فيما يخص النظام التعليمي فقد صدر قانون 1953م الذي كمل قانون 1926 الذي عدل عام 1959م وبموجبه كرس للفصل العنصري فكل ينتمي إلى مدارسه وجامعاته الخاصة، ثم ألحقت ذلك بقانون الفصل في الأماكن والمرافق العامة، ويمنع فيه على الإفريقي الجلوس في الأماكن المخصصة للبيض، والأمر نفسه ينسحب على الرياضة وقاعات السينما والمسارح، كما توجد حافلات خاصة بالبيض وأخرى خاصة بالإفريقيين، كما يمنع على الإفريقيين أن يستقلوا القطار الخاص بالبيض، كما كانوا ملزمين بحمل تصاريح الإقامة والعمل والتنقل، كما

---

(1) رولاند أوليفر، جون فيج : المرجع السابق، ص 247.

(2) نفسه، ص 247.

(3) جورج جبور : "نموذج آخر للتمييز العنصري الاستعمار الاستيطاني في جنوب إفريقيا"، مجلة المعرفة، العدد : 117 – 118، كانون الأول 1971 – كانون الثاني 1972، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ص ص 97 - 98.

(4) عبد الوهاب دفع الله أحمد دفع الله : تاريخ الحركة الطلابية في جنوب إفريقيا ودورها في مناهضة التفرقة العنصرية 1945-1994، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، إشراف : محاسن عبد القادر حاج الصافي، كلية الدراسات العليا، جامعة الخرطوم، السنة الجامعية 2005، ص 33.

خصصت للسود أحياء سكنية عرفت بالجيتوهات (المعازل) يحرم عليهم مغادرتها[1]، والذي لا ينصاع لهذه القوانين يعاقب عقابا شديدا.

لقد تجدّدت مطالب مناضلي حزب المؤتمر الوطني الإفريقي خاصة بعد أن ظهرت قيادات شبّانية نادت بفلسفة بعث قومي للشعب الإفريقي كان على رأسها نيلسون مانديلا.[2]

3-3- جهود مانديلا في القضاء على نظام الفصل العنصري :

انتخب مانديلا عام 1947م عضوا في اللجنة التنفيذية للحزب الوطني الإفريقي ممثلا عن إقليم الترنسفال لذا ركز في نضاله على فكرة التحرر من السيطرة البيضاء وبالتالي الوصول إلى الاستقلال السياسي.

خاض العمال الإفريقيون يوم 1 ماي 1949م إضرابا عن العمل قابلته سلطات الاتحاد بالقمع الذي سقط جراءه العشرات من القتلى والجرحى، ونتيجة لنشاط مانديلا المتزايد ألقي عليه القبض قبل نهاية عام 1952 بتهمة الانتماء للشيوعية، وتمت محاكمته يوم 2 ديسمبر من نفس العام وحكمت عليه بـــ 9 أشهر سجنا، وفي 31 مارس 1960 قرر حزب المؤتمر الوطني العصيان المدني، وذلك بعدم الامتثال لقانون المرور الذي صدر عام 1909 والذي عززه البيض وأسموه بقانون الوطنيين NATIVESACT[3] وذلك بإحراق تصاريح المرور، لكن الشرطة قامت بقمع الإفريقيين بكل وحشية كما أقدمت على حظره عام 1961.

وأمام التطورات الحاصلة وتزايد عمليات القمع والقتل تحول حزب المؤتمر من العمل السلمي إلى العمل المسلّح حيث تأسست منظمة أمكنتووي سيزوى (أمكا) وتعني رمح الأمة أو حرية الشعب SPEAR OF THE NATION وذلك يوم 1961/12/16 [4]، وكانت مهامها القيام بعمليات تخريب المؤسسات الحكومية وعدم إلحاق الأذى بالأرواح.

سافر مانديلا خارج البلاد ليعرف بقضية الإفريقيين ويفضح ممارسات حكومة الفصل العنصري اتجاههم .

وبعد عودته تم توقيفه في أوت 1962م بتهمة التحريض على العنف والسفر بدون وثائق سفر رسمية وحكم عليه هو ورفقائه بالسجن لمدة 5 سنوات في نوفمبر 1963م، كما أدين هو ورفاقه بتهمة القيام بأعمال تخريبية في 1964/06/12م وحكم عليه بالسجن مدى الحياة مع الأشغال الشاقة .

---

(1) فيصل محمد موسى : موجز تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر، منشورات الجامعة المفتوحة، بنغازي، 1997، ص 310.

(2) نيلسون روليلا لا مانديلا: NELSON ROHLIHLAHLAMANDELA(1918-2013) ولد بجنوب إفريقيا، إنضم عام 1944 إلى حزب المؤتمر الوطنى الإفريقي، تعرض للإعتقال لمرات عديدة، حكم عليه بالسجن مدى الحياة عام 1964. (ينظر : " نيلسون مانديلا ": نيلسون مانديلا القائد- المحامي- السجين، تر: مختار السويفى، إتحاد المحامين العرب، القاهرة، ص ص 5 – 6).

(3) أحمد طاهر: المرجع السابق، ص 152.

(4) نيلسون مانديلا، المصدر السابق، ص 31.

بعد أن تم حظر حزب المؤتمر الوطني الإفريقي عام 1961م[1] بقي الحزب يقود النضال من المنفى، ومع حلول سنتي 1972-1973م اندلعت المظاهرات الطلابية والإضرابات العمالية مما ألحق أضرارا كبيرة بقطاع الأعمال والصناعة التابعين للبيض[2]، كما تجسدت في حركات منها : حركة الوعي الأسود 1976م، منظمة شعب أزانيا عام 1978م، وازدادت بالموازاة مع ذلك العمليات العسكرية ضد المصالح الحكومية الأمر الذي جعل سلطات الاتحاد تبحث عن مخرج سلمي للأزمة عن طريق الحوار، ومع بداية الثمانينات من القرن الماضي أطلق رئيس حزب المؤتمر في المنفى (أوليفر تامبو) بلوزاكا عاصمة زامبيا حملة لإطلاق سراح مانديلا ورفاقه، وأمام ضغط الشارع أسقطت مجموعة من القوانين الأبارثيد عامي 1985 و1986م، كما فتحت مع مانديلا قنوات الحوار وهو في سجنه، وأبدت الحكومة من جهتها نيتها في التعايش السلمي، كما أكد مانديلا على ضرورة محو نظام التمييز العنصري وعودة حزب المؤتمر إلى النشاط وإطلاق سراح كل المعتقلين والكف عن استخدام العنف ضد السود.[3]

لقد دفعت الضغوطات الدولية سلطات نظام الميز العنصري يوم 1988/12/01م إلى إطلاق سراح مانديلا ووضعه رهن الإقامة الجبرية وبالفعل خطب الرئيس فريديريك دي كليرك يوم 1990/02/02 أمام البرلمان معلنا الإجراءات الأولية لتفكيك نظام الفصل العنصري والاستعداد لإقامة دولة ديمقراطية في جنوب إفريقيا تكون موطنا للجميع، رافعا الحظر عن حزب المؤتمر الوطني الإفريقي وكل التنظيمات السياسية الإفريقية الأخرى وتوقيف العمل بحالة الطوارئ[4]، وفي 11 فيفري من نفس السنة أطلق سراح مانديلا بعد أن قضى في السجن 27 سنة ونصف وابداءا منه لحسن النية أعلن الحزب يوم 1990/08/07 توقيفه لخيار العمل العسكري ليعطي فرصة أمام الحل التفاوضي[5]، وفي المقابل ردت حكومة دي كليرك بالعفو عن السياسيين المنفيين كما اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة في 1990/12/19 قرارا يطلب من سلطات جنوب إفريقيا مواصلة جهودها لإيجاد جو ملائم يشجع على المفاوضات معتبرة أن طريق السلام مازال طويلا وأن عملية التغيير تعترضها صعوبات ولا زالت في مرحلة مبكرة.[6]

---

[1] نفسه : ص ص 33، 36.

[2] وليد محمود عبد الناصر: " جنوب افريقيا و تصفية الأبارتيد "، مجلة السياسة الدولية، العدد 105، جويلية 1991، مركز الأهرام للدراسات، القاهرة، ص 671.

[3] وليد محمود عبد الناصر، المرجع السابق، ص 674.

[4] نفسه، ص 678.

[5] نفسه، ص 675.

[6] ماهر عطية شعبان: المرجع السابق، ص 118.

وبعد جولات من المفاوضات الماراطونية التى دامت حوالي السنتان، تم اقتراح قيام نظام دستوري جديد وتشكيل دولة ديمقراطية موحدة تقوم على أساس المواطنة بعيدا عن التمييز العرقي والديني، وكخطوة أولية من جانبها أقدمت الأمم المتحدة عام 1993 على رفع كل أشكال العقوبات على نظام دي كليرك.

وفي عام 1993 حصل مانديلا ودي كليرك على جائزة نوبل للسلام تثمينا لجهودهما لتحقيق المصالحة الوطنية، وفي 1994/04/27 جرت الانتخابات العامة والتي فاز بها حزب المؤتمر الوطني الإفريقي بأغلبية ساحقة مكنته من تشكيل الحكومة وأصبح مانديلا رئيسا لدولة جنوب إفريقيا وأدى اليمين الدستورية في 10 ماي عام 1994م، وبذلك تخلصت من إرث عنصري دام لأكثر من 80 سنة.

III- حركات التحرر في آسيا (نماذج):

1- الحركة التحررية في الهند الصينية.

2- الحركة التحررية في شبه القارة الهندية.

3- الكفاح الوطني في بقية مستعمرات آسيا.

1- الحركة التحررية في الهند الصينية:

إقتصر النضال الوطني ضد الاستعمار الفرنسي في الهند الصينية على الحركة الوطنية الفيتنامية . فقد شهدت الفيتنام ثورة المثقفين بين سنتي 1885م – 1886م لكن فرنسا قابلتها بشتى وسائل القمع من اعتقال وإعدامات في حق الزعماء الوطنيين، ومع إرهاصات القرن العشرين، وبعد سنة 1911م بدأت تتبلور الأفكار الثورية في نفوس الفيتناميين، وإزدادت أكثر بعد نهاية الحرب االعالمية الأولى عام 1918م بعد أن تأثروا بمبادئ الحرية والمساواة وأحتكوا بالأفكار الإشتراكية فحملوا معهم أفكارهم ومبادئهم [1]، ففي سنة 1925م تأسست منظمة الشباب الثوري الفيتنامي بزعامة هوشي منهم [2] بمدينة كانتون الصينية حيث ظهرت بوادر الحركة الشيوعية في أوساط الشباب والفلاحين، وقد نجحت المنظمة في تأسيس الحزب الشيوعي الفيتنامي في 3 فيفري 1930م، والذي ضم كل تشكيلات الحركة الوطنية، وقد حدد هذا الحزب هدفه منذ البداية والمتمثل في الإستقلال الوطني وتوزيع الأراضي على الفلاحين، متخذا أسلوب الإنتفاضات الشعبية للإطاحة بنظام الحكم الإستعماري والبرجوازية المتعاونة معه .

1-1 : الثورة الفيتنامية وإعلان الإستقلال :

عند قيام الحرب العالمية الثانية عام 1939م غزا اليابانيون الفيتنام في سسبتمبر 1941م بعد أن حملوا شعار أسيا للأسيويين وكرد فعل على الإحتلال الياباني للفيتنام قام هوشي منه بتشكيل عصبة إستقلال الفيتنام (الفيتنا منه) Independence league Vietnam مستهدفة القوات اليابانية والفرنسية . [3]

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية وهزيمة اليابان في أوت 1945م عادت القوات الفرنسية إلى جنوب البلاد وردا على ماقامت به فرنسا أعلن هوشى منه عن قيام جمهورية فيتنام الديموقراطية في المنطقة الشمالية التي تسيطر عليها الفيتنامنه وذلك يوم 02 سبتمبر 1945م وعاصمتها هانوي.[4]

وفي خطوة لاحقة أعلنت فرنسا عن تشكيل حكومة في جنوب الفيتنام في إقليم الكوشنشين وأعادت تنصيب باؤادي Baodai حاكما على رأسها كما إقترحت على هوشى منه إعترافها بحكومة الشمال مقابل انضمامه إلى إتحاد الهند الصينية غير أنه رفض المقترح الفرنسي وبدأت الحرب بين الجانبين، والتى إستماتت فيها قوات الفيتنامنه في مقاومتها للجيش الفرنسي المدعوم من قبل الولايات المتحدة، وقد مر الصراع بمرحلتين :

---

[1] ميلاد المقرحي: المرجع السابق، ص 183.

[2] هوشى منه Hochi Minh(1895- 1969)م: بطل قومي فيتنامي ولد في أنام تنقل بين الصين والاتحاد السوفياتي، شكل حركة الفيتنا منه، قاوم الاستعمار الفرسي علم 1854م واصل نظله من تحرير الفيتنام الجنوبية حتى تحقيق الوحدة القومية.(ينظر: عبد الوهاب الكيالي، ج7، المرجع السابق، ص ص 179، 180).

[3] أمل خليفة : هزيمة أمريكا في الفيتنام، مكتبة مدبولى، القاهرة، 2005، ص 24 .

[4] أمل خليفة: المرجع السابق، ص 27.

الأولى امتدت من عام 1946 – 1949م: حيث قصفت فرنسا بعض الموانئ الشمالية كما إستهدفت بالمدفعية العاصمة هانوي ودمرت السدود ومشاريع الري ومحاصيل الأرز . وفى عام 1947م إضطرت حكومة الشمال إلى الإنسحاب من هانوي فأستغل الفرنسيون الفرصة وأقاموا حكومة موالية لهم [1]. وقد تميزت هذه المرحلة بعدم توازن القوى مما جعل هوشى منه يلجأ إلى إنتهاج أسلوب حرب العصابات إنطلاقا من حدود الصين الجنوبية، أما المرحلة الثانية فأمتدت من عام 1949م إلى غاية عام 1954م وقد تميزت: بتورط القوى الكبرى في الحرب الفيتنامية حيث زاد الأمريكيون وحلفائهم من دعم الجيش الفرنسي في مقابل ذلك دعمت كل من الصين والإتحاد السوفياتي قوات هوشي منه التي إستطاعت أن تلحق الهزيمة بالفرنسيين يوم 07 ماي 1954م وذلك في معركة ديان بيان فو Dien-Bien-Fhu بالقرب من حدود اللاوس شمال غرب الفيتنام وهي عبارة عن سهل أنشأ فيه الفرنسيون قلعة عسكرية وقد بدأت المعركة في 13 مارس 1954م وحاصرهم الفيتناميون لمدة 56 يوما حيث قتل وأسر الألاف من القوات الفرنسية ونظرا لأهميتها عدت من أشهر المعارك في التاريخ الحديث[2] بقيادة الجنرال وفو نجوين جياب Vonguyen Giap [3] وكانت بداية النهاية للتواجد الفرنسي في المنطقة .

1 -2 : مؤتمر جنيف 1954م:

لقد كان من بين نتائج معركة ديان بيان فو فتح الطريق أمام التسوية السياسية فكان لقاء جنيف الذي أعلنت فيه الهدنة يوم 21 جويلية 1954م بحضور الفيتنام الشمالية والفيتنام الجنوبية ،اللاوس، كمبوديا، الصين الشعبية، الإتحاد السوفياتي، الولايات المتحدة، بريطانيا وفرنسا وخرج بالنتائج التالية :

- منح كامبوديا واللاوس إستقلالهما عام 1954م.
- وقف إطلاق النار بين الجانبين .
- الإعتراف بإستقلال الفيتنام الشمالية عند حدود خط عرض 17° شمالا .
- إجراء إنتخابات في غضون سنتين أي في عام 1956م بهدف توحيد الفيتنام. [4]

إن الولايات المتحدة إمتنعت عن توقيع قرارات المؤتمر، حيث رأت أن توحيد الفيتنام يعني تمدد الشيوعية في جنوب شرق أسيا، مستندة في ذلك إلى نظرية لعبة الدومينو والقائلة بأنه إذا سقطت إحدى دول جنوب شرق أسيا في أيدى الشيوعيين، فإن كافة دول المنطقة ستتهاوى كقطع الدومينو وكانت هذه النظرية هي عقيدة راسخة لدى الرؤساء الأمريكيين في هذه الفترة . لهذا أقدموا على تسليح حكومة الجنوب الموالية لهم في العلن، بعد أن أوعزوا لها

---

[1] ميلاد المقرحى: المرجع السابق، ص ص 186 – 187 .

[2] أمل خليفة: المرجع السابق، ص 33.

[3] فو نجوين جياب(Giap Von guyen 1912م-2013م): بطل عسكري ثوري ورجل دولة فيتنامي، بطل معركة ديان بيان فو 1954م، يعتبر أحد قادة ومنضري حرب العصابات في العالم.(ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج2، ص ص 121، 122).

[4] أمل خليفة: المرجع السابق، ص 35.

برفض إجراء الإنتخابات خوف من فوز الشيوعيين وبهذا حلت الولايات المتحدة محل الفرنسيين في إطار سياسة ملء الفراغ. لقد ترتب عن هذا التقسيم سيطرة الشيوعيين في الشمال وهيمنة الحكومة العميلة في الجنوب.[1]

1- 3 : التدخل الأمريكي :

شهد جنوب الفيتنام منذ 1958م ميلاد حركة سياسية هي جبهة التحرير الوطني لجنوب الفيتنام (الفيتكونج Vietcong) ومعناها الشيوعيون الفيتناميون، غير أنها منذ عام 1959م انتقلت إلى العمل المسلح من أجل توحيد شطري الفيتنام وقد لاقت دعما مباشرا من الشماليين في الوقت الذي بدأت فيه الولايات المتحدة تتورط بشكل مباشر في العمليات العسكرية خاصة في عهد الرئيس جون كنيدي الذي أعلن عام 1961م عن إرسال مساعدات عسكرية إلى الفيتنام الجنوبية.[2]

وبعد اغتيال الرئيس كيندي في 22 نوفمبر 1963م خلفه نائبه ليندون جنسون الذي أمر بالقصف الجوي المتواصل في فيفري 1965م على الفيتنام الشمالية كما زاد من عدد القوات الأمريكية البرية لكنها لم تنجح في وقف هجمات ثوار الفيتكونج المدعومة بقواة الفيتنام الشمالية الأمر الذي دفع بهم إلى الإعلان عن وقف القصف الجوي وفسح المجال للتسوية السياسية عن طريق المفاوضات التي بدأت بباريس 18 جانفي 1969م بحضور الولايات المتحدة والفيتنام الشمالية وممثلين عن حكومة الجنوب وجبهة الفيتكونج. [3]

لقد أعلن الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون بعد توليه الرئاسة عن سياسة فتنمة الحرب ومغزى هذه السياسة هو أن تتولى حكومة الجنوب مسؤولية الدفاع عن نفسها مع إستمرار الدعم الأمريكي العسكرى والمادي، ومع تطور أحداث الصراع أعلن الرئيس نيكسون في 1973/01/15م وقف العمليات العسكرية ضد الفيتنام الشمالية .[4]

وأمام ضغط الرأي العام الأمريكي والإنتصارات الكبيرة للثوار وقعت الولايات المتحدة إتفاقية باريس في 1973/01/27م والتي تقضى بإنسحاب القوات الأمريكية من جنوب الفيتنام[5]، لكن الصراع لم ينته بين الشماليين والجنوبيين حيث تجدد مع مطلع عام 1975م وأحرزت من خلاله جبهة الفيتكونج مدعومة بقوات الشمال إنتصارات كبيرة، ومع نهاية شهر أفريل قامت الولايات المتحدة بعملية إجلاء واسعة لرعاياها في جنوب الفيتنام وفي 1975/04/30م إستسلمت فيتنام الجنوبية ودخل الثوار مدينة سايغون التى أصبحت تسمى بمدينة هوشى منه وفي 1976/07/02م أعلن عن توحيد شطري الفيتنام في دولة واحدة بإسم جمهورية فيتنام الإشتراكية.[6]

---

[1] ميلاد المقرحي: المرجع السابق، ص 190.

[2] أمل خليفة: المرجع السابق، ص 39.

[3] نفسه، ص 53.

[4] ميلاد المقرحي: المرجع السابق، ص 192 .

[5] صباح نورى العجيلى: المرجع السابق، ص ص 216-217.

[6] ميلاد المقرحي: المرجع السابق، ص ص192- 193.

2- الحركة التحررية في شبه القارة الهندية:

2-1- المقاومة الوطنية الهندية وحزب المؤتمر 1885م :

بعد أن بسطت بريطانيا يدها على الهند مارست على سكانها مختلف أنواع الاستغلال جسدتها شركة الهند الشرقية البريطانية، التى تميزت بالمظالم والفساد ونهب خيرات البلاد، لذا ثار الهنود في وجه ممارساتها في 1857/05/11م وعمت الثورة مدينة دلهي ومناطق أخرى في الشمال والوسط لكنها لم تستمر إلا أربعة أشهر، حيث استعاد الإنجليز سيطرتهم على الوضع في 19 سبتمبر من نفس السنة وكان من نتائجها أن طويت صفحة الإمبراطورية المغولية الإسلامية. من جهتها أقدمت الحكومة البريطانية على حل شركة الهند الشرقية البريطانية عام 1858م، كما أصدر البرلمان البريطاني تشريعا يوم 1858/08/02م، اعتبر الهند مستعمرة بريطانية تحكم عن طريق وزير الهند وأصبحت تابعة للندن مباشرة [1]. واتخذت من كلكتا ،بومباي ومدرًاس مراكز رئيسية للحكم البريطاني المباشر، ومنذ عام 1911م أصبحت مدينة دلهي عاصمة للهند البريطانية.

لقد مثلت الفترة مابين 1860م - 1880 م مرحلة تطور كبير في نمو الوعي القومي تمثلت في ظهور جمعيات وتنظيمات أدت إلى انبثاق حزب المؤتمرالقومى الهندي في مدينة مومباي في ديسمبر عام 1885م.

وقد حرص على ان يكون نواة لكل الهنود وممثلا لكل مكوناته، وقد اقتصرت مطالبه في بداية الأمر على المطالبة بإصلاحات إدارية وتوسيع مشاركة الهنود في الإدارة الحاكمة.

إنه ومع بدايات القرن العشرين رفع الحزب من سقف مطالبه ونادي بالاستقلال التام وقد مر بثلاث مراحل هي:

المرحلة الأولى: من 1885م إلى 1907م، تميزت بمهادنته للاستعمار.

المرحلة الثانية: من 1907م حتى 1918م وقد جمعت بين المحافظين والتقدميين في الحزب.

المرحلة الثالثة: من سنة 1920م إلى غاية استقلال الهند [2]. برزت فيها نخب قادة الكفاح الوطني، من أبرزها غاندي [3]، ومحمد علي جناح [4].

2-2- غاندي وسياسة اللاعنف :

---

[1] نفسه، ص117.

[2] ميلاد المقرحى : المرجع السابق، ص ص 121-122.

[3] غاندي(Gandhi mohandas karamchand 1869-1948م): زعيم وطني هندي ومصلح اجتماعي صاحب فلسفة اللاعنف ولد بمدينة بور بندر في مقاطعة غوجارات، اشتغل محاميا بالهند وجنوب إفريقا، انتقل إلى العمل السياسي ضمن حزب المؤتمر الوطني الهندي مطالبا بالاستقلال الذي تحقق عام 1947م.(ينظر: عبد الوهاب الكيالي، ج4، المرجع السابق، ص ص 315، 316).

[4] محمد علي جناح(1876-1948م): زعيم سياسي باكستاني مؤسس دولة باكستان الحديثة، ولد في كراتشي، عمل محاميا عضوا في حزب المؤتمر الهندي، ثم عنصرا نشطا في حزب الرابطة الإسلامية، ناد بتقسيم الهند وإقامة دولة باكستان الإسلامية عام 1947م. (ينظر: عبد الوهاب الكيالي، ج2، المرجع السابق، ص ص 97، 98).

بدأ غاندي نشاطه السياسي في الحركة الوطنية بعد عام 1915م وأصبح من الوجوه البارزة في حزب المؤتمر، وعرف بسياسة اللاعنف ورفض التعاون مع المستعمر البريطاني.

وكان أسلوب كفاحه يتمثل في المقاومة السلبية (الأجيسيما AHIMSA) حتى أطلق عليه الهنود لقب المهاتما والذي يعني الرجل ذو الروح العظيمة. استطاع غاندي بعد عام 1920م أن يؤسس لفكره كإتجاه سياسي قوي في وجه الحكم البريطاني والذي أعطى دفعة قوية للحركة القومية الهندية، وقد بلورت فترة وجوده في جنوب إفريقيا أفكاره ومبادئه وتوجهاته، كما مازج بين التراث الهندي القديم وما يحلمه من الثقافة الغربية من أفكار تدعو إلى الحرية والاستقلال[1]. إكتسب كاريزما جعلته قائدا أعلى وموجها أساسيا لسياسة الحزب مركزا على وحدة الشعب الهندي دون مراعاة انتمائه الديني، مذاهبه وقومياته حيث كان يطمح إلى تحقيق الأهداف التالية:

- عدم التعاون مع الانجليز
- محاربة الآلة كونها تستعبد الإنسان
- محاربة الجسد في الحدود التي لا غنى عنه فيها من غير السيطرة على الروح.
- ليست العبرة بمن يحكم ولكن بكيفية الحكم.[2]

قامت السلطات البريطانية باعتقاله في مارس 1922م بتهمة التحريض على الثورة، لكن أطلق سراحه عام 1924م، وفي سنة 1929م أصبح جواهر لال نهرو (1889م-1964م) رئيسا للمؤتمر حيث زاد في هذا من حماس الهنود وإصرارهم على الاستقلال .

لقد دعا غاندي في مارس 1930م الهنود إلى الزحف احتجاجا على قوانين الملح، وقد بلغ الاحتجاج ذروته في شهر أفريل لكن السلطات البريطانية وكعادتها اعتقلت غاندي ومعه آلاف المناضلين.

لقد توجت حركة العصيان المدني بصدور قانون حكومة الهند لعام 1935م الذي لبى بعض مطالب الحركة الوطنية لكنه لم يرق إلى تطلعات الهنود والمتمثلة في الاستقلال والحرية إذ وقفت في وجهه كل التشكيلات السياسية، وكانت الرابطة الإسلامية - التي تشكلت في عام 1906م والتي انفصلت عن الحركة القومية الرئيسية بزعامة محمد علي جناح- من بين الأحزاب التي وقفت موقفا عدائيا في وجه هذا القانون.[3]

إن حزب الرابطة الإسلامية كان يرى في حزب المؤتمر الوطني الهندي تنظيما هندوسيا وهذا ما يتعارض مع مبادئه التي كانت مخلصة لمبادئ الإسلام.

2-3- الاستقلال وتداعياته:

---

[1] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص ص 34-35.

[2] أحمد صالح عبوش: المرجع السابق، ص 169.

[3] مولانا أبو الكلام آزاد: الهند تظفر بالحرية، ترجمة: نبيلة يوسف الزواوي، وزارة الثقافة والفنون والتراث، الدوحة، ط1، 1432ه، 2001، ص41.

أثناء قيام الحرب العالمية الثانية وقف حزب المؤتمر موقف الحياد ولم ينحز لأطراف الصراع مركزا على الاستقلال لذا رفع غاندي شعاره المعروف " أتركوا الهند فورا " وذلك في 1942/8/8م وكعادتها أقدمت السلطات البريطانية في الهند على اعتقاله مع نهرو ومعهما زعماء الحركة الوطنية. ومع نهاية الحرب العالمية الثانية طالبت الحركة الوطنية بالإستقلال وجرت مفاوضات طويلة في بريطانيا والهند بخصوص نقل السلطة إلى الهنود[1] وبعد وصول حزب العمال البريطاني إلى السلطة في لندن أبدى رغبته في منح الهنود الاستقلال في شهر جوان 1946م.

إن المسلمين ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية أيدوا فكرة إقامة حكومة إسلامية في الهند لذا لجؤوا إلى القيام بإضطرابات حتى يحققوا الانفصال في 16 أوت 1946م والتي عمت مدنا كثيرة كمدينة كلكوتا التى وقعت فيها أحداث دامية لم تشهد لها الهند مثيلا ولعبت الرابطة الإسلامية دورا كبيرا في المسيرات مما أدى إلى اقتتال الطائفتين الهندوسية والإسلامية. [2]

إن غاندي كان يعارض فكرة الإنفصال ويؤيد بقاء شبه القارة الهندية موحدة.

وفي يوم 1946/08/16م أعلن محمد علي جناح زعيم الرابطة الإسلامية نِيّته في تقسيم البلاد وان حزبه يرفض أي اتحاد هندي مصرا على وحدة إسلامية مستقلة مما دفع ببريطانيا إلى انتهاج سياسة التقسيم في اتجاه إقامة دولتين هندوسية وإسلامية (باكستانية).[3]

الأمر الذي أدى إلى نشوب حرب أهلية بين الهندوس والمسلمين .أدت إلى سقوط ضحايا في صفوف الجانبين. بعدها جرت مفاوضات مع السلطات البريطانية تمخض عنها إعلان استقلال الهند في 1947/08/15م فسحبت نائب الملك اللورد ويفل (WAVELL) وأحلت محله اللورد مونتباتن(MOUNTABATTEN) الذي سيتولى سياسة التقسيم استنادا على تصريح حيث تضمن إقامة ثلاثة مناطق :

- دولة هندوستان(الهند).
- المناطق التي أصبحت تعرف بباكستان الغربية.
- باكستان الشرقية (بنغلاديش) وقد رفض المسلمون هذا المقترح. [4]

وهكذا أعلن الهنود دولتهم برئاسة نهرو بينما أعلن في ذات اليوم محمد على جناح قيام دولة باكستان تحت قيادته. [5]

لقد كانت لهذا التقسيم نتائجه الوخيمة على الدولتين الجديدتين حيث دخل الطرفان في صراع طائفي مرير خاصة في إقليم البنجاب وانتقل إلى لاهور، روا لبندى وكلكوتا[1]، كما اصطدم الطرفان بسبب إقليم كشمير.

---

[1] ميلاد المقرحى: المرجع السابق، ص128.
[2] مولانا أبو الكلام آزاد: المصدر السابق، ص ص 225-226.
[3] أحمد صالح عبوش: المرجع السابق، ص 169.
[4] نفسه : ص170.
[5] مولانا أبو الكلام آزاد: المصدر السابق، ص ص 285-286.

ورغم وقف العمليات العدائية فيه في بداية جانفي 1948م إلا أنه مازال يمثل المعضلة المزمنة في الصراع بين الدولتين، وقد واجهت الهند مشاكل بعد استقلالها تتعلق بمشاكل الحدود مع جيرانها خاصة الصين، إضافة إلى مشكلة الأقليات والصراعات الطائفية يضاف إليها مشكل الاغتيالات السياسية .

في حين واجهت باكستان تحدى انفصال الجزء الشرقي منها (بنغلاديش) بعد أن حرم سكان هذه الأخيرة من فرص التنمية الاقتصادية والاجتماعية، فضلا عن التهميش السياسي مما جعلهم يتوجهون نحو الانفصال عن الدولة الأم ونتيجة لهذا الإقصاء والتهميش أعلنوا من جانب واحد انفصالهم عام 1971م بزعامة مجيب الرحمان. [2]

3- الكفاح الوطني في بقية مستعمرات آسيا:

3-1- الفليبين:

أ- الكفاح الوطنى ضد الإسبان:

نتيجة لسياسة القمع والاستغلال الذي مارسه الاسبان ضد الأهالي، قامت العديد من الثورات والانتفاضات طيلة القرن 18عشر ميلادي، أهمها ثورة مانيلا عام 1762م، ثورة عام 1763م و1843م.

وكانت أشدها ثورة 30 أوت 1896م والتي تزعمها إميليو أجونالد والذي كان زعيم حزب (كاتي بونان) حيت طالب بالاستقلال ووضع حد للتواجد الاسباني في بلاه ورغم الانتصارات التي حققها ضدهم إلا أن عوامل الانشقاق أضعفت حركته، فقامت السلطات الاسبانية بنفيه إلى مدينة هونغ كونغ ولكن المقاومة بقيت مستمرة رغم سلسلة الإعدامات التي أقدمت عليها الإدارة الاسبانية في حق زعمائها.[3]

استمر أجونالد في كفاحه ضد الإسبان حيث عاد من منفاه نحو الفيليبين وذلك بمساعدة أمريكية واستطاع أن يلحق الهزيمة بالإسبان في أوت 1898م ودخل العاصمة مانيلا بمعية بعض الأمريكيين الذين استغلوا الوضع وتدخلوا عسكريا.

ب- الكفاح الوطني ضد الأمريكيين:

بعد توقيع الولايات المتحدة لمعاهدة باريس مع الاسبان والتي تم بموجبها تسليمها الفلبين تنكرت لزعيم الثورة الفيليبينية أجونا لد وتنكرت، كذلك لحق الفيليبينيين قي تقرير مصيرهم والاستقلال مما دفع بأجونالد إلى إعلان الثورة ضدهم التي استمرت لأكثر من عامين، لكن تم إخمادها في 23 مارس 1901م وأسر أجونا لد وتم نفيه إلى خارج البلاد .

لقد واصل الفيليبينيون كفاحهم الوطني حيث تشكل عام 1907م الحزب الوطني بزعامة سرجيو أسيمينو الذي قاد النضال الوطنى .

---

(1) نفسه، ص 278.

(2) مسعود الخوَند : الموسوعة التاريخية الجغرافية، الجزء الخامس، مؤسسة هانياد للنشر والتوزيع، بيروت، ص311.

(3) فايز صالح أبو جابر: المرجع السابق، ص ص 206-207.

وفي نفس العام أجريت الانتخابات البرلمانية حيث فاز بها الحزب الوطني بأغلبية المقاعد، وأمام إصرار الوطنيين على مطالبهم الاستقلالية أصدرت الولايات المتحدة الأمريكية عدة قرارات منحت بموجبها الفيليبينيين صلاحيات أوسع في حكم بلادهم إلى غاية قيام الحرب العالمية الثانية عام 1939م[1]، وكانت الفيليبين مسرحا لأحداثها بعد أن غزاها اليابانيون الذين لاقوا مقاومة شرسة من قبل جمعية مقاومة اليابانيين أو ما عرف بجيش (هك)، وبعد هزيمة القوات اليابانية في الحرب العالمية الثانية انسحبت من الفيليبين في أوت 1945 وفي الرابع من أوت 1946م أعلن عن استقلاله، بعد ما جرت انتخابات رئاسية فاز بها الحزب الليبرالي مانويل ركساس كأول رئيس لدولة الفلبين المستقلة.

3-2- أندونسيا:

أ- نشاط الحركة الوطنية:

نتيجة لسياسة الاستغلال ونزع الأراضي والضرائب الفاحشة وبؤس الأهالي قامت ثورة ناجارا عام 1825م التي تزعمها الأمير ديبا ناجازا من سلطنة جاكرتا كرد فعل على الممارسات الهولندية ضد الأهالي، واستمرت هذه الثورة خمس سنوات حيث عدت بداية الوطنية الأندونيسية، وقد خلفت نتائجها عشرات الآلاف من القتلى الأندونسيين والآلاف من الجنود الهولنديين، كما قامت هولندا بالتفاوض مع زعيمها عام 1831م، غير أنها غدرت به وألقت عليه القبض ونفته إلى جزيرة سليبس حيث توفي هنالك عام 1854م.[2]

لم تخفت جذوة المقاومة في أندونيسيا حيث ظهرت مع مطلع القرن العشرين إلى الوجود تنظيمات منها : الجمعية الخيرية في جاكرتا، جمعية مكارم الأخلاق في جزيرة سولو والتي تحولت إلى حزب شركات إسلام عام 1911م، الجمعية المحمدية وجمعية الإرشاد وغيرها [3]، إن حزب شركات إسلام هو أول حزب طالب بالاستقلال وهو ذو توجه إسلامي غير انه وبعد سنوات من النضال انقسم على نفسه، حيث رأى أصحاب التوجه الاشتراكي الماركسي ضرورة طرد الهولنديين باستعمال العنف الثوري بينما الجناح الثاني كان متحفظا يؤمن بالنضال السلمي والتضامن لتحقيق الاستقلال.

وفي سنتي 1926م-1927م قاد الشيوعيون بزعامة (أيديت ولقمان) مظاهرات منددة بالتواجد الهولندي غير أنها قامت باعتقال ونفي العديد من مناضليهم وقياداتهم الأمر الذي ادخل نضال الحزب في مرحلة العمل السري حتى الاستقلال .

ب- أحمد سوكارنو[4] والطريق نحو الاستقلال:

---

[1] فايز صالح أبو جابر: المرجع السابق، ص211.

[2] إسماعيل أحمد ياغى، محمود شاكر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ج1، دار المريخ للنشر، الرياض،[د.ت]، ص ص 293-294.

[3] محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، المجلد 19، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، الطبعة الثانية، 1418ه- 1997م، ص ص 379- 380.

[4] أحمد سوكارنوAHMED SOCARNO (1901-1970): بطل قومي وزعيم تحرري قاد أندونيسيا نحو الاستقلال، أول رئيس لها بعد الاستقلال، من زعماء الحركات التحررية في العالم وقطب من أقطاب حركة عدم الانحياز.

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى 1918م نشطت النخب الطلابية المثقفة في جمعيات ونوادي والتي أصبحت تعرف فيما بعد باسم (الحلقات الدراسية السياسية) هدفت إلى توعية الشباب الأندونيسي بقضيته الوطنية وكانت من بين إحدى هذه الحلقات، حلقة جامعة باندونغ التي قادها كل من أحمد سوكارنو وتجيتو كاسومو، واللذان أسسا عام 1927م الحزب الوطني الأندونيسي وبعد نفي السلطات الهولندية لكاسوموعام 1929م تولى أحمد سوكارنو رئاسة الحزب وقد طالب بإعطاء الأندونيسيين صلاحيات اكبر في إدارة بلادهم الأمر الذي دفع بالهولنديين إلى اعتقاله يوم 29 ديسمبر 1929م ونفوه إلى جزيرة سومطرة[1]، كما زجت بالعديد من زعماء الحركة الوطنية في السجون والمعتقلات وحظرت العمل السياسي، وبقيام الحرب العالمية الثانية هاجم اليابانيون جزر الهند وأرغموا قائد الجيش الهولندي الجنرال تربورتن(TER Poorten) على الاستسلام يوم 29 مارس 1942م لقد قاوم قادة الحركة الوطنية الأندونسيون التواجد الياباني في بلادهم مقاومة سرية ملهبين في الأندونسيين الشعور الوطني لكن سلطات الاحتلال الياباني لجأت إلى القبض عليهم وزجت بهم في السجون وأعدمت بعضهم ونفت آخرين خارج البلاد [2]. وبعد استسلام اليابان أعلن أحمد سوكارنو الذي عاد من منفاه أيام التواجد الياباني عن استقلال أندونسيا في 17 أوت 1945م.

غير أن جيوش الحلفاء، عادت ومعها الجيش الهولندي لتثبيت تواجده من جديد لكن الأندونسيين قاوموه. بعدما رأت هولندا إصرار الأندونسيين على انتزاع استقلالهم بكل الوسائل المشروعة دخلت في مفاوضات مع زعماء الحركة الوطنية بين سنوات 1945-1947م لكنها فشلت بسبب الشروط الهولندية التي تمثلت في منحهم الحكم الذاتي بينما كان القادة الأندونيسيون يطالبون بالاستقلال التام دون قيد ولا شرط، وفي 25 مارس 1947م وقّع الجانبان اتفاقية (لنقد جاثي) التي منحتها الإستقلال.[3]

حاولت هولندا ربط أندونيسيا في وحدة فدرالية مع جزر الهند الغربية في منطقة بحر الكاريبيب التابعة لها، غير أن محاولاتها اصطدمت برفض الوطنيين لمقترحاتها فتجدد الصراع مع الاستعمار من جديد في أفريل من نفس العام، ورفعت مسألة استقلال اندونيسيا إلى مجلس الأمن الدولي في 1 أوت من نفس السنة والذي طالب الطرفيين في 4 أوت بوقف العمليات العدائية،غير ان الحرب تواصلت وقامت هولندا بفرض حصار بحرى على أندونسيا في 15 ديسمبر 1948م وتم اعتقال أحمد سوكارنو ومع تسارع الأحداث عاد الهولنديون إلى طريق المفاوضات بعد ان أطلقوا سراحه في أكتوبر 1949م، وفي 27 ديسمبر من نفس السنة، اعترفت هولندا باستقلال اندونيسيا مرتبطة فدراليا بها لكن هذه

(ينظر: موسوعة مشاهير العالم، إعداد مجموعة من الباحثين، ج3، دار الصداقة العربية، بيروت، ط1، 2002، ص ص 172-173).

[1] محمود شاكر: المرجع السابق، ص385.

[2] إسماعيل أحمد ياغى، محمود شاكر: المرجع السابق، 302

[3] محود شاكر: المرجع السابق، ص ص388-389.

الوحدة كانت شكلية وهذا بعد أن أعلن الأندونسيون عام 1954 فسخها من طرف واحد وأصبح أحمد سوكارنو رئيسا للدولة وعاصمتها جاكرتا. [1]

3-3- ماليـــــــــزيا:

أ- نشاط الحركة الوطنية:

بدأت الحركة القومية في ماليزيا تتشكل مع بداية القرن 20م، تمثلت في رابطة الشباب البوذي المعادية للاستعمار البريطاني ،كما ظهرت في نفس الفترة حركة تحريض القرى على التمرد ضد السلطات البريطانية .من جهتهم استطاع العلماء المسلمون بفضل جهودهم الدعوية ان يكونوا مصدر قوة الحركة الوطنية الماليزية، حيث قادوا الكثير من الثورات أهمها ثورة كلنتن التي تزعمها الحاج محمد حسن عام 1914م من أجل إقامة الدولة الإسلامية وذلك بعد طرد الانجليز غير أنه قتل على أيديهم عام 1915م، كما قامت ثورة ترنجانو التي قادها الحاج عبد الرحمان بن عبد الحميد أحد علماء منطقة ترنجانو عام 1928م ضد معاهدة الحماية البريطانية وضد قبول تطبيق القانون البريطاني غير أن بريطانيا قمعتها بشدة واعتقل الشيخ عبد الرحمان ونفي إلى مكة أين توفي هناك.[2]

تعرضت جزر الملايو أثناء الحرب العالمية الثانية للغزو الياباني وفي أثناء فترة الاحتلال الياباني انتشر الوعي الوطني وارتفع سقف مطالب الحركة الوطنية، وبعد عودة الانجليز إلى ماليزيا في شهر سبتمبر 1945م طرحوا فكرة تأسيس اتحاد يضم المحميات البريطانية والتي بلغ عددها تسع عام 1948م، تتمتع فيه كل ولاية بحكمها الذاتي.[3]

ب- الطريق نحو الاستقلال:

إن جذوة الكفاح من أجل الحرية والاستقلال لم تنطفئ حيث أسس كبار العلماء والدعاة الحزب الإسلامي في 14 مارس 1948م لكنه لم يعمر طويلا حيث تم اعتقال زعماءه في 29 جويلية من نفس العام، بعد هذه الإجراءات أعاد الحزب هيكلة نفسه في عام 1953م حيث أبقى على نفس الأهداف، وهي تحقيق الاستقلال وإقامة الدولة الإسلامية الماليزية وهذا ما جعل مختلف شرائح المجتمع الماليزي تلتف حوله. [4]

ورغم كل القيود والمضايقات التي تعرضت لها التشكيلات والتنظيمات الإسلامية والعلمانية إلا أنها سارت على طريق الاستقلال الذي تحقق في 31 أوت 1957م، وفي 1962/08/1م تم التوافق بين بريطانيا والملايو على تأسيس إتحاد ماليزيا الذي رأى النور في 1963/09/16م وكان مكونا من الملايو، صباح، سروالك وسنغافورة التي انفصلت عنه 1965م. يتمتع هذا الاتحاد باستقلال ذاتي لكل ولاية بينما تتولى الحكومة المركزية في كوالالمبور مهمة الدفاع والسياسة الخارجية وحفظ الأمن العام الداخلي.[5]

---

[1] ميلاد المقرحى: المرجع السابق، ص206

[2] أحمد صالح عبوش: المرجع السابق، ص 242

[3] إبراهيم أحمد ياغى، محمود شاكر: المرجع السابق، ص 284

[4] أحمد صالح عبوش: المرجع السابق، ص245

[5] ميلاد المقرحى: ص 216

4-3- سنغـــــــافورة:

بعد أن أصبحت سنغافورة مستعمرة خاصة عام 1946م، قامت بريطانيا بوضع دستور للبلاد ينص على قيام حكومة محلية تتمتع بالاستقلال الذاتي مع تحكمها في الشؤون الدفاعية وسياستها الخارجية، وبناء على هذا الدستور أجريت انتخابات عام 1948م تعد الأولى من نوعها في سنغافورة وبموجبها حصلت على استقلالها الذاتي .

وفي 9 جويلية 1963م انعقد لقاء بين اتحاد الملايو عرف باتفاق ماليزيا، ونص على انتقال السيادة في سنغافورة من يد البريطانيين إلى حكومة ماليزيا في 31 أوت 1963م والذي رسم إطار العلاقات بين سنغافورة والاتحاد الجديد.

كان حزب حركة الشعب هو صاحب النفوذ فيها وبسبب خلافاته مع حكومة ماليزيا رأت هذه الأخيرة أن انسحاب سنغافورة من الاتحاد الماليزي هو لمصلحته غير أنها وبعد سنتان انسحبت من الاتحاد. [1]

وهذا بعد أن قرر المجلس الإسلامي الإقليمي لسنغافورة في إعتبار يوم 9 أوت 1965م يوم استقلالها، وحكم بعد ذلك زعيم حزبها الرئيسى – حزب حركة الشعب- لي كوان يوLee Kuanyew الذي استطاع أن يحولها إلى قطب من الأقطاب الاقتصادية الكبرى في المنطقة .

---

[1] محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، المجلد 19، المرجع السابق، ص ص 316-317-320

IV- دور الثورة الجزائرية في تصاعد التحرر الإفريقي:

منذ الوهلة الأولى لاندلاع الثورة التحريرية، حرص قادتها على أن تكون مطالبها واضحة المعالم، ليس فقط في داخل الجزائر، بل حتى لدى الرأي العام العالمي، حتى تسد الطريق أمام مخططات الاستعمار، التي كانت ترمي إلى التعتيم عليها وتشويهها، ومن ثم إجهاضها. لقد أصدرت جبهة التحرير الوطني بيانها الخالد يوم 1954/10/31م، بينت فيه بجلاء ووضوح أهداف الثورة والمبادئ، التي ارتكزت عليها محددة إياها في غاياتها، التي كانت تتجسد في الحرية والاستقلال مبررة لجوءها إلى حمل السلاح في وجه فرنسا.[1]

إن الثورة الجزائرية كان لها البعد المغاربي والعربي والإفريقي والعالمي، تم توضيح ذلك في بيان نوفمبر 1954م، وبالتحديد في الأهداف الخارجية لبرنامجها السياسي، حيث جاء فيه ما يلي: "تدويل القضية الجزائرية – تحقيق وحدة شمال إفريقيا في إطارها الطبيعي وهو العروبة والإسلام – تأكيد محبتنا في إطار ميثاق هيئة الأمم لجميع الشعوب، التي تؤيد حركتنا التحررية" [2]. كانت الثورة الجزائرية تسعى إلى تجسيد القيم الإنسانية، التي تناولها بيان نوفمبر التاريخي، بما فيها احترام حقوق الإنسان، والذي لم يكن بعدا وطنيا بل أصبح دوليا، وذلك بالتنسيق مع القوى التحررية في مناطق العالم المختلفة، فاكتست صفة الشرعية بمفهوم النظام الدولي، لأن هدفها كان استعادة الاستقلال، وإعادة بناء الدولة التي أزالها الاستعمار. إن هدفها الأسمى الدفاع عن حق الشعوب في تقرير مصيرها، وهذا انطلاقا من قناعاتها التي كانت نابعة من معاناة الجزائريين طوال الحقبة الاستعمارية.

إن ثورة نوفمبر المجيدة نجحت في إيقاظ الوعي لدى الشعوب المستعمرة لدحر الاستعمار في كامل القارة، فهي لم تؤثر فقط في المستعمرات بل حتى في الدول، التي نالت استقلالها، ورفضت الانضواء تحت نفوذ الاحتلال. [3]

إن الثورة الجزائرية لم تكن نموذجا لدحر الاستعمار التقليدي فقط، بل كذلك لمواجهة الاستعمار الاستيطاني، وهذا في حد ذاته كان دافعا قويا لكثير من الحركات الاستقلالية بعدم التسامح مع الاستعمار، كما لعبت دورا أساسيا في إضعاف قدرات المشروع الاستعماري، الذي كان يطمح إلى المحافظة على مستعمراته مع التركيز على إخماد الثورة الجزائرية. [4]

لقد تخطى كفاح الشعب الجزائري حدود الوطن ممتدا إلى القارة الإفريقية برمتها، وهذا بفضل قوة الثورة العسكرية، الإعلامية، والسياسية وشرح عدالة قضيتها وتحريض الأفارقة على الثورة ضد الاستعمار[5]، فكانت السبب المباشر في إدخال الاضطرابات على

---

[1] بيان أول نوفمبر 1954م، ينظر: يحى بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1996م، ص137.

[2] "ميثاق الثورة"، **جريدة المقاومة الجزائرية**: عدد01، 01 نوفمبر 1956م، وزارة الإعلام والثقافة، 1984م، ص04.

[3] إسماعيل دبش: السياسة الغربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية(1962-1954)م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص ص 23-24-30.

[4] نفسه، ص ص163-164.

[3] Frantz Fanon: Op.Cit, PP154-155.

النظام الاستعماري بأقطار إفريقيا[1]. إن حرب التحرير الجزائرية ما انفكت تساهم بدور محوري في محو الاستعمار لأسباب منها: الإرهاب والقهر الاستعماريين، اللذين تعرض لهما الشعب الجزائري لقرب الجزائر من فرنسا، ولوجود جيوش من المستوطنين، ونظرا لأهمية الجزائر الإستراتيجية والاقتصادية بالنسبة لها.

هذه الأسباب جعلتها تتمسك بها خاصة بعد استقلال تونس والمغرب عام 1956م، لأنها تدرك جيدا بأن انتصار الجزائر، هو طريق التحرر بالنسبة للشعوب الإفريقية، وأن لهيب الثورات سيطال كل مستعمراتها.[2]

إن فرنسا ولتجنب هزيمة مرة في الجزائر، اضطرت إلى التخلي عن كامل إمبراطوريتها الإفريقية السابقة، إن الثورة الجزائرية تحمل شرف رسالتها التاريخية وهي العمل على تحرير كامل القارة، وتدمير النظام الاستعماري العالمي، لأن شهداء الجزائر هم شهداء إفريقيا والعالم، لذا فالثورة الجزائرية لم تبق مكتوفة الأيدي في مجال التضامن الإفريقي، بل لعبت فيه دورا عظيما ونبيلا، لقد أخلّت بالتوازن الاستعماري في إفريقيا السوداء، حيث دفع الأمر بالساسة الفرنسيين إلى دق ناقوس الخطر عام 1956م، وذلك بعد مضي سنتين من اندلاعها، فبذلوا المزيد من الجهد لمنع الانهيار الكبير للاستعمار في حالة توسع الكفاح المسلح ليمس بقية أقطار إفريقيا فدفعت به إلى إصدار قانون الإطار عام 1956م ودستور 1958م، وذلك كإجراء لتخفيف الضغط، الذي أحدثته الثورة الجزائرية في مستعمراتها.[3]

حقيقة إن الثورة الجزائرية أربكت الاستعمار وخلطت حساباته، وأن ثمار كفاح الجزائريين سوف لن يقطفوها لوحدهم بل يشاركهم فيها إخوانهم الأفارقة، الذين يرددون هتافا واحدا مع الجزائر وهو نريد الاستقلال[4]. إن كفاح الجزائر من أجل الاستقلال لم يبق حبيس الشمال الإفريقي، بل تعداه إلى النطاق الإفريقي[5]، فبعثت في إفريقيا السوداء روح اليقظة والصحوة، والتحرك نحو الاستقلال والحرية، فكانت صرخة شعوب إفريقيا ومنها شعب غينيا في 1958/09/28م، بداية الإقلاع لشعوب إفريقيا نحو التحرر والانعتاق، مما اضطر ديغول إلى التسليم بالواقع فاعترف بحق شعب غينيا في الاستقلال، والانفصال عن فرنسا رغم معاقبته له عن طريق رفع العون والمساعدة عنه بصفة كاملة ولكن شعب غينيا تحدى هذا الإجراء. واستطاعت الثورة الجزائرية أن تعيد الثقة في نفوس الغينيين، وأن تزرع فيهم روح الأمل والحياة الحرة، ونبذ التخلف والفرقة والعمل على بناء المستقبل.[6]

---

(1) عبد الكريم بوالصفصاف: الثورة الجزائرية ودورها في إزالة الاستعمار من القارة الإفريقية، **مجلة سيرتا**: العدد06-07، جويلية 1982م، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، ص44.

(2) "أربع سنوات من الأحداث السياسية"، **جريدة المجاهد**: عدد31، 01 نوفمبر 1958م، ص04.

(3) "من دماء الجزائر طلع فجر إفريقيا"، **جريدة المجاهد**: عدد81، الثلاثاء 11 جمادي الأول 1380هـ- 01 نوفمبر 1960، ص4.

(4) "أربع سنوات من الأحداث السياسية"، **جريدة المجاهد**: المرجع السابق، ص04.

(5) أحمد بومنجل: "إفريقيا في معركة التحرير"، **جريدة المجاهد:** عدد43، جوان 1959م، ص03.

(6) يحى بوعزيز: المرجع السابق، ص ص 415-416.

لقد كانت الثورة الجزائرية سباقة إلى الاعتراف بغينيا كدولة مستقلة بعد قيامها في شهرها الأول، وذلك بإسراع إعلان الاعتراف من قبل الحكومة الجزائرية المؤقتة[1]. إن شعوب المستعمرات الفرنسية استمدت من الثورة الجزائرية قوة وإرادة على الكفاح لتحقيق الاستقلال، ودفعت بالاستعمار إلى تفاديه والاستجابة إلى مطالب الإفريقيين في الاستقلال[2].

إن مسيرة النضال التي يخوضها الشعب الجزائري كانت بمثابة اللغم، الذي نسف الوجود الفرنسي بإفريقيا، وأصبح طريق الحرية مفتوحا أمام كل المستعمرات وهذا من شأنه أن يدفع بديغول مكرها إلى الاعتراف بوجود دول مستقلة بإفريقيا السوداء [3]. إن شعار الثورة الجزائرية كان: أيها الأفارقة إلى السلاح الموت للاستعمار الفرنسي، حيث لعب الشعب الجزائري دورا لا يستهان به في تحرير القارة برمتها وأن حركة التحرير الوطني لن تأخذ شكلها العملي، إلا بالمشاركة الإيجابية في ثورة الجزائر، وذلك بإشعال فتيل الثورة في المستعمرات [4]. إن الثورة الجزائرية أحدثت تصدعا في الجدار الاستعماري الفرنسي، بحيث أصبح متاحا لكل مستعمرة فرنسية، أن تقضي عليه بسهولة والشعب الجزائري يعلم جيدا بأن شعوب إفريقيا تتابع عن كثب كفاحه بعطف وحماس [5].

لقد تضررت فرنسا من حربها في الجزائر مما دفع فرنسوا فالنتان François Valentin، رئيس لجنة الدفاع الوطني في البرلمان الفرنسي، وأحد زعماء اليمين إلى القول: "... إن الحرب الجزائرية لا تنهك الاقتصاد الفرنسي وإنما في إمكانها أن تؤدي بالجيش إلى الإفلاس باضطرارها إلى صرف ميزانية في العمليات الحربية بينما يتعطل تجهيزه بالأسلحة الحديثة، وتدريبه على الأساليب العصرية" [6]. ولقد كان ديغول أول شخصية فرنسية أدركت هذا الخطر.

لقد أثنى الكثير من الزعماء الإفريقيين على ما حققته الثورة الجزائرية على صعيد الكفاح التحرري في إفريقيا، حيث قال نلسون مانديلا Nelson Mandela: "... الجزائر كانت وستبقى قلعة الثوار والأحرار والسند القوي لكل الشعوب المناضلة من أجل العدالة والحرية ومواقفها الأصيلة ترجمتها إلى إعطاء دعم وإسهام مباشر في تحرير القارة الإفريقية... وستظل الشعوب الإفريقية تتذكر باعتزاز للجزائر دورها في تحريرها من الاستعمار وتثمن جهودها في توحيد وتضامن القارة وشعوبها والنهوض بالتنمية الاقتصادية فيها" [7].

---

(1) ك.مادهو.پانيكار: المرجع السابق، ص219.

(2) "إفريقيا تباغت ديغول وتعلن معركة الاستقلال"، **جريدة المجاهد**: عدد28، 1958/08/28م، ص13.

(3) فرانز فانون: من أجل، المرجع السابق، ص ص 146-147.

(4) "الاستعمار الغربي يختنق في بركان إفريقيا"، **جريدة المجاهد**: عدد76، الاثنين 13 ربيع الأول 1380هـ -05 سبتمبر 1960، ص05.

(5) "ثورتنا تقوض أسس الاستعمار في إفريقيا"، **جريدة المجاهد**: عدد22، 15أفريل 1958م، ص05.

(6) "الحلف الأطلسي الذي حاربنا"، **جريدة المجاهد**: عدد58، الاثنين 27 جمادي الثانية 1379هـ- 1959/12/28م، ص10.

(7) "تصريحات الأسبوع"، جريدة الخبر: 18 صفر 1419هـ الموافق لـ 13 جوان 1998م، ص02.

إن عالمية الثورة الجزائرية كانت نتاج خصائصها، وسماتها فأصبحت مثالا يحتذى به في إفريقيا، فهي التي حطمت حقيقة الإمبراطورية الفرنسية فيما وراء البحار وعدّت آخر سلسلة من سلاسل هزائم فرنسا منذ بداية القرن التاسع عشر[1]، إن الثورة الجزائرية تخطت حدود الوطنية باعتبارها تجربة رائدة في مسار الكفاح التحرري والمواقف الصلبة والثابتة تجاه القضايا العالمية العادلة، إن الدماء التي سالت في الجزائر من 1954م إلى 1962م، روت الأرض الإفريقية في مستعمرات فرنسا بالحرية والاستقلال.[2]

[1] يحى بوعزيز: ثورات، المرجع السابق، ص ص 402-411.

[2] ريتشارد جيبسون: حركات التحرير الإفريقية، ترجمة: صبري محمد حسن، مراجعة وتقديم: حلمي شعراوي المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002، ص21.

V- حركة عدم الإنحياز ودورها في حركات التحرر العالمية:

تعتبر حركة عدم الانحياز Non Aligned Movement إحدى إفرازات الحرب العالمية الثانية1939(م-1945م) بعد زوال النظام الاستعماري التقليدي وتداعيات الصراع بين المعسكرين الشرقي والغربي ضمن إطار الحرب الباردة، وهي تمثل بلدان العالم الثالث المستقلة حديثا في قارات أسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية يمثل سكانها 70% من سكان العالم، والتي تعرضت لهجمة استعمارية رأسمالية شرسة قادتها الدول الأوروبية في مطلع العصور الحديثة وطيلة الفترة المعاصرة مكنتها من استغلال خيراتها واستنزاف قدرات شعوبها.[1]

إن من بين أسباب ظهورها على مسرح الأحداث العالمية هو سعيها الدؤوب من أجل بسط السلام والأمن الدوليين وتجنب التصعيد بين المعسكرين والوقوف على الحياد، فكان مؤتمر باندونغ Bandung Conference الذي انعقد فيما بين 18 -24 أفريل 1955م والذي حضرته 29 دولة أفروآسياوية وذلك بجزيرة جاوة الأندونسية واستمر لمدة لستة أيام حيث جمع مختلف الدول من قارتي إفريقيا وآسياوالتي تتباين في دياناتها حضاراتها،ثقافاتها ونظمها السياسية، ففيها من يتبنى أنظمة ديمقراطية ومنها الملكية ومنها الدينية، كما أنها تختلف حتى في طبيعة أنظمتها الاقتصادية، فمنها الرأسمالية ومنها الشيوعية لكن ما كان يجمعها هو معاداتها للاستعمار والامبريالية.[2]

يذهب الكثير من المؤرخين إلى اعتباره المؤتمر التمهيدى الأول الذي ارسي دعائم الحركة ومهد لإعلانها في أول مؤتمر لها ببلغراد عاصمة يوغسلافيا فيما بين 1 -6 سبتمبر 1961م.

لقد ساهم زعماء حركات التحرر في البلدان التي استقلت حديثا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية من بينهم رئيس وزراء الهند جواهر لال نهرو، الرئيس المصري جمال عبد الناصر والرئيس اليوغسلافي جوزيف بروز تيتو فى تقريب وجهات النظر بين مختلف ممثلي الوفود المشاركة في المؤتمر حول إعطاء تعريف دقيق للاستعمار حيث تم الاتفاق على إعطاءه التعريف التالي: " أن الاستعمار في كل أشكاله خطر يجب القضاء عليه في أقرب وقت".[3]

جاء انعقاد هذا المؤتمر في ظل ظروف دولية أقل ما يقال فيها أنها كانت محل استقطاب القوى الكبرى المتنازعة على زعامة العالم ممثلة في المعسكر الشرقي بزعامة الاتحاد السوفياتي والمعسكر الغربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، كما اتسمت بداية الخمسينات من القرن الماضي باستقلال وتحرر الكثير من المستعمرات في إفريقيا وأسيا والتي تطلعت إلى أن تكون لها مكان على الساحة الدولية وتنأى بنفسها عن الدخول والتورط

---

[1] شريف جويد العلوان: سياسية عدم الانحياز وآفاق تطورها، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، جوان1981، ص ص 10-11.

[2] مختار مزراق: حركة عدم الانحياز في العلاقات الدولية(1961م-1983م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،[د.ت]، ص 71 .

[3] مختار مزراق: المرجع السابق، ص72.

في الصراع والتكتلات والأحلاف الدولية. كما سعت إلى النهوض بشعوبها التي عانت الأمرين من قبل الدول الاستعمارية التي أنهكت اقتصادياتها وعملت على تخلفها الاجتماعي والثقافي، لذا ارتأت أن تحقق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مع مساهمتها في إعادة صياغة العلاقات الدولية بما يتماشي ومصالح شعوبها بعيدا عن الهيمنة والسيطرة الاستعمارية بكل أشكالها، وقد انبثقت عنه مبادئ مثلت ميثاقا للعلاقات بين هذه الدول، أهمها احترام حقوق الإنسان وسيادة الدول ووحدتها والكف عن التدخل في شؤونها الداخلية وفك النزاعات بالطرق السلمية وتنمية المصالح المتبادلة والتعاون فيما بينها[1]، وكنتيجة لمؤتمر باندونغ انعقد مؤتمر الشعوب الإفريقية المستقلة بأكرا عاصمة غانا في الفترة الممتدة فيما بين15- 30 أفريل 1958 م والذي أكد على مبادئ ميثاق الأمم المتحدة ومبادئ قرارات مؤتمر باندونغ.[2]

1 - أهم مؤتمرات الحركة:

منذ تأسيسها شهدت انعقاد العديد من المؤتمرات وهي: مؤتمر بلغراد بيوغسلافيا 1961م، مؤتمر القاهرة (مصر) 1964م مؤتمر لوزاكا(زامبيا) 1970م، مؤتمر الجزائر 1973م، مؤتمر كولومبو (سريلانكا) 1976، مؤتمر هافانا (كوبا) 1979، مؤتمر نيودلهى (الهند) 1983، مؤتمر هراري (زيمبابوي) 1986م، مؤتمر بلغراد 1989م، مؤتمر جاكرتا (أند ونيسيا) 1992م، مؤتمر كارتاجنا (كولومبيا) 1995م، مؤتمر ديربان (جنوب إفريقيا) 1998م، مؤتمر كوالا لمبور (ماليزيا) 2003م، مؤتمر هافانا 2006م، مؤتمر طهران (إيران) 2008م ومؤتمر شرم الشيخ (مصر) 2009م، وسنعرض لأهم مؤتمراتها:

1-1- مؤتمر بلغراد: (6-1 سبتمبر 1961م)

انعقد بمدينة بلغراد عاصمة يوغسلافيا حضره ممثلو 28 دولة، وقد لعب الرئيس تيتو دورا بارزا في انعقاده واعتبر بمثابة الانطلاقة الحقيقية للحركة متبنية عقيدة الحياد الايجابي والمقصود به التفاعل مع المحيط الدولي وفق معطيات ذلك المحيط وبما يؤمن تعزيز استقلال بلدان العالم الثالث وتحقيق تحررها الكامل وهذا من شأنه أن يؤثر على احد المعسكرين بشكل أو بأخر لكنه لا يخرج عدم الانحياز عن مفهومه الفعلي والواقعي كونه حيادا ايجابيا وليس سلبيا، وبالتالي فالحركة تقوم على عدم الارتماء في أحضان أي من المعسكرين المتصارعين متجنبة التكتل في إطار الصراع بينهما، وكان التركيز على قضايا الحرب والسلام وتصفية الاستعمار.

لقد استأثرت القضية الفلسطينية والتمييز العنصري باهتمام المشاركين ولقد لعب تيتو دورا بارزا في تقريب وجهات النظر بين الدول الأعضاء كان من أبرزها إدانة نظام التفرقة العنصرية في جنوب إفريقيا، التأكيد على حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، ومسألة

---

[1] "وثيقة مؤتمر باندونغ " مجلة معلومات دولية، العدد:15 حزيران1994، مجلة فصلية تصدر عن المركز القومي، دمشق سوريا، ص ص15، 16، 17.

[2] صبري أبو المجد:من باندونغ إلى أكرا، دار القومية العربية للطباعة، القاهرة،[د.ت]، ص 120.

نزع السلاح وتصفية ما تبقى من جيوب الاستعمار في العالم مع ضرورة إعادة النظر فى العلاقات الاقتصادية في العالم، تكون أكثر توازنا وعدلا[1]، كما أكد المؤتمرون على أن الحركة لا تمثل طريقا ثالثا بديلا عن الشرق والغرب، ولكنها إطار تنظيمي وتصور ينبع من ارداتها ومصالحها وغير مرتبطة بأي من القوتين. متبنية عقيدة الحياد الايجابي والمقصود التفاعل مع المحيط الدولي وفق معطيات ذلك المحيط وبما يؤمن تعزيز استقلال بلدان العالم الثالث وتحقيق تحررها الكامل وهذا من شأنه أن يؤثر على أحد المعسكرين بشكل أو بآخر لكنه لا يخرج عدم الانحياز عن مفهومه الفعلي والواقعي كونه حيادا ايجابيا وليس سلبيا، وبالتالي فالحركة تقوم على عدم الارتماء في أحضان أي من المعسكرين المتصارعين متجنبة التكتل في إطار الصراع بينهما.[2]

1-2- مؤتمر القاهرة(10-5 أكتوبر 1964م):

لقد سبقه انعقاد مؤتمر تحضيري عقد في كولومبو عاصمة سريلانكا في 20 مارس 1964م، بلغ عدد الدول المشاركة فيه 47 دولة، كان الاتجاه العام للمؤتمر يصب نحو تعميق المفاهيم الإنسانية للتضامن الأفروآسياوي وإرساء قواعد وأسس النهوض بالحركة كخيار لدول العالم الثالث حيث تجاوز الخلافات الجانبية مركزا على مسألة القضاء على الاستعمار لذا أيد الحكومة الثورية في أنغولا وندد بسياسة الكيان الصهيوني الاستيطانية، وطالب بحق تقرير المصير ودعا إلى التعايش السلمي وحسن الجوار واللجوء إلى الحوار في حل النزاعات وتفعيل التعاون الإقتصادى، الثقافى والعلمى بين الدول المتقدمة والدول النامية كما حث على عدم اللجوء إلى التهديد بالقوة أو استخدامها وقد تزامن انعقاده بتراجع حدة التوتر بين المعسكرين ونشاط حركات التحرر في المستعمرات وحصول الكثير من الدول على حريتها. [3]

1-3- مؤتمر لوزاكا (10-8 جويلية 1970م):

انعقد فى دولة زامبيا حضرته 54 دولة بمشاركة وفود مثلت حركات التحرر لأول مرة في نطاق مؤتمرات الحركة حيث ازداد التأييد لنضال شعوبها العادل ضد الهيمنة الاستعمارية، كما دعي ممثلو هذه الحركات إلى التدخل باسم شعوبهم المكافحة، تناول المؤتمر الوضع الدولي وضرورة التركيز على التعايش السلمي واحترام سيادة الدول وسلامة أراضيها والعمل على حل المشاكل الاقتصادية، كان من بين أبرز قراراته القرار الخاص بالنزاع في الشرق الأوسط والوضع في جنوب شرق آسيا والدعوة إلى انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من الفيتنام والمطالبة بتصفية الاستعمار مساندة شعب جنوب إفريقيا والوقوف ضد كل أشكال التمييز العنصري، كما ألح المؤتمرون على ضرورة تعميق

---

(1) شريف جويد العلوان: المرجع السابق، ص ص 70.
(2) نفسه، ص ص 71.
(3) شريف جويد العلوان: المرجع السابق ، ص ص 77، 78، 79 .

التعاون بين دول المجموعة لتحقيق التنمية لبلدان العالم الثالث وتأمين تمتعها بثرواتها الوطنية.[1]

1-4- مؤتمر الجزائر (5-9 سبتمبر 1973م):

انعقد بالجزائر العاصمة بمشاركة 76 دولة، تضمن جدول أعماله ثلاثة عشرا بندا تمحورت حول تنسيق الجهو لمكافحة العدوان ومناقشة للموقف الدولي إضافة إلى تحديد دور الحركة في السياسة الدولية كما ركز البيان السياسي للمؤتمر على الدعوة مجددا إلى التعايش السلمي وتحقيق السلام والأمن العالميين، كما لفت الانتباه إلى الدور الذي يجب أن تلعبه الأمم المتحدة في عملية إحلال علاقات أكثر ايجابية بين الدول من أجل تعزيز كيان المنظمة الأممية حتى تكون في مستوى تطلعات الشعوب في الاستقرار والرفاه.[2]

يعتبر مؤتمر الجزائر منعرجا حاسما في مسار الحركة عندما طور اهتماماتها التي كانت منصبة فقط على الجانب السياسي وذلك بالدعوة إلى ضرورة مراجعة معادلة العلاقات الاقتصادية العالمية التي لا تراعي مصالح شعوب العالم الثالث حيث ركز المؤتمر على الدور التخريبي للاحتكارات العالمية والوقوف إلى جانب دول الحركة من أجل استرجاع مواردها الطبيعية وحماية مصالحها والعمل على إنشاء صندوق للتعاون والتنمية تمونه البلدان الغير المنحازة البترولية منها بهدف تقديم المعونات والمساعدات المالية إلى الدول الأخرى المحتاجة.[3]

لقد تطورت مطالب الحركة في هذا المؤتمر حيث انتقلت من القضايا السياسية وركزت على القضايا الاقتصادية، وعد بمثابة الانطلاقة الحقيقية لفكرة إقامة نظام اقتصادي دولي جديد اذ تضمن بيانه الختامي على ضرورة إقامة نظام اقتصادي دولي جديد حيث نص:"... ان بلدان عدم الانحياز التي تكافح من أجل الحصول على استقلالها وتطورها الاقتصادي والمساواة الكاملة في العلاقات الدولية وتعمل على مقاومة الامبريالية تحظى بدعم وتأييد كل القوى المحبة للسلام في العالم؟، أصبحت قوة هامة في الصراع ضد الامبريالية إلا أن إرادة أغلبية الدول المتقدمة في استمرار النظام الاقتصادي لمصلحتها دون أخذ مشاغل الدول النامية بعين الاعتبار، قد أحبطت جميع محاولات الشعوب من أجل التنمية..."[4].

وبسبب أزمة الطاقة التي ضربت العالم الرأسمالي في منتصف 1973م وحتى نهاية 1974م تقدمت الجزائر التي كانت تترأس حركة عدم الانحياز بطلب إلى الأمين العام للأمم المتحدة بعقد دورة استثنائية للجمعية العامة لمناقشة قضية المواد الأولية وقضايا التنمية. وتم

---

(1) نفسه، ص ص 82، 83.

(2) نفسه، ص 84.

(3) شريف جويد العلوان، المرجع السابق، ص 85.

(4) مختار مزراق، دور حركة عدم الانحياز في العلاقات الدولية(1961م-1989م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في العلوم السياسية، إشراف حسين بوقارة، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1429-1430ه، 2008-2009م، ص277 .

عقد الدورة في أفريل 1974م حيث ألقى الرئيس الراحل هواري بومدين باعتباره رئيس الحركة خطابا جاء فيه :" ...أرى أن الصراع لم يعد بين الشرق والغرب، بل بين الشمال الغني المستغل والجنوب الفقير المستغل..." وتم إقرار وثيقتين هامتين هما:

- الإعلان الخاص بإقامة نظام اقتصادي جديد.
- إعلان برنامج عمل من أجل إقامة نظام اقتصادي دولي جديد وان يبعث الحوار بين الشمال والجنوب وكذا الحوار جنوب جنوب.[1]

1-5- مؤتمر هافانا (7-3 سبتمبر 1979م):

احتضنته كوبا بحضور وفود تمثل 95 دولة من دول الحركة بصفة عضوية كاملة، وهو أول مؤتمر يعقد في دولة من دول أمريكا اللاتينية، كما أنه يعبر عن المضامين التقدمية والتحررية التي تتميز بها الحركة والتي تهدف إلى تعزيزها وإثبات وجودها على الساحة الدولية.

لقد ركز المؤتمر على القضايا الاقتصادية حيث دعا إلى إقامة نظام اقتصادي دولي جديد تراعي فيها مصالح دول الحركة يضمن لها مشاركة عادلة تجنبها الآثار السلبية الناتجة عن تقلبات الاقتصاد العالمى.[2]

2- القوى الكبرى وحركة عدم الانحياز:

رأت دول عدم الانحياز فى نفسها بأنها ضمير الإنسانية، برفضها لمبدأ أن القوة هي الحق وان إدارة السياسة العالمية بيد الدول الكبرى لوحدها فقط.لذا سلكت نهجا براغماتيا مع كلا المعسكرين مراعية في ذلك مصالحها ومبادئها فالولايات المتحدة الأمريكية لم تكن راضية على أدائها بسبب توتر علاقاتها معها[3]، في حين نجح الاتحاد السوفياتي في كسب العديد من دولها وذلك بدعمه لقضايا التحرر والاستقلال ومناهضة الامبريالية. ووقف معها في المنابر الدولية ومنها الأمم المتحدة، كما عمل على استقطاب الكثير من زعمائها أمثال (عبد الناصر، هواري بومدين، تيتو وكاسترو).[4]

3- مصير الحركة في ظل القطبية الأحادية :

لا يختلف اثنان في أن الحركة نجحت في تحقيق الكثير من طموحاتها حيث ساهمت في تحرير بعض شعوب العالم الثالث، ودعت إلى ضرورة إعادة النظر في شكل العلاقات الاقتصادية القائمة آنذاك والتي تميزت بسيطرة دول الشمال على مقدرات دول الجنوب، وبذلك استطاعت أن توجد لنفسها قوة ضغط داخل منابر الأمم المتحدة بحيث مثلت كتلتها التصويتية ثلثي أعضاء جمعيتها العامة غير أنه ومع تفكك الاتحاد السوفياتي في ديسمبر 1991م. ونهاية الحرب الباردة رأى البعض بأن لا مستقبل لها في هذه المرحلة لأنها كانت

---

[1] مختار مزراق: المرجع السابق، ص ص 279، 280 .
[2] شريف جويد العلوان: المرجع السابق، ص101.
[3] مختار مزراق: المرجع السابق، ص107 .
[4] مختار مزراق: المرجع السابق ، ص ص 110، 111.

وليدة ظرف انتهى بانهيار المعسكر الشرقي ونهاية الصراع بين القوتين العظميين بالإضافة إلى اتساع هوة الخلافات بين أعضائها أنفسهم وعدم فعاليتها على الساحة الدولية مع افتقارها للبناء التنظيمي والمؤسساتي.

لكن البعض الأخر يرى بأنه رغم سلبياتها فان وجودها ضروري شريطة أن تتلاءم مع الواقع العالمي الجديد وما يستلزمه النظام الدولي الجديد، لهذا وجب ضخ دماء جديدة فيها بإعادة انبعاثها من جديد بتحويل اهتمامها بمعالجة قضايا التخلف والفقر والأمراض والأوبئة والبيئة ومحاربة الإرهاب والمخدرات وغسيل الأموال، ومن ثمة فهي مطالبة بإعادة صياغة الدور الذي يجب أن تلعبه في المرحلة القادمة باعتبارها ممثلة لدول العالم الثالث. وان تأخذ على عاتقها دفع عملية التعاون جنوب جنوب ومحاولة إيجاد حلول للحروب والصراعات الأهلية والمشاكل العرقية ونزاعات الحدود وبذلك تتخلص من إطارها القديم إلى مسايرة واقعها الحالي.[1]

[1] شريف جويد العلوان: المرجع السابق، ص ص 114، 115 .